صاحبها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش
MADHAT AKKACHE

# الثقافة

مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

دمشق - ص ب ( ٢٥٧٠ ) هاتف ٢٢٩٩٨٤

آذار
١٩٧٥
ملحق العدد رقم ( ١٠ )

## قيادة موحدة

إن خير ما نقدم به عددنا الثالث ( عدد آذار ) هو هذا المقطع الرائع من الكلمة القومية الهامة التي ألقاها السيد الرئيس حافظ الاسد بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لثورة الثامن من آذار والتي خص فيها الثورة الفلسطينية بما لم يقدمه أحد قبله •

« الثقافة »

قال سيادة الرئيس : انني أعلن أنني مستعد للقيام بأي عمل من شأنه أن يدعم النضال الفلسطيني • إنني مستعد حتى لاقامة قيادة سياسية سورية - فلسطينية واحدة، وقيادة عسكرية سورية - فلسطينية واحدة ، وأوضح ما يعني ذلك نحن مستعدون لانشاء قيادة سياسية واحدة تقود السياسة السورية الفلسطينية ، وقيادة عسكرية واحدة تقود القوات المسلحة السورية الفلسطينية •• مستعدون لكل ذلك إذا رأى الاخوة الفلسطينيون أن ذلك يتجاوب مع متطلبات النضال الفلسطيني ويعزز الكفاح الفلسطيني والوحدة الوطنية الفلسطينية •

وبطبيعة الحال فان ما يعزز الكفاح الفلسطيني انما يعزز أيضا التضامن العربي • وأنا هنا لا أطرح صيغة محددة بل أطرح تصورات تشير الى المدى الذي يمكن أن نذهب اليه ، في ضوء مصلحة النضال الفلسطيني ، أنا لا أطرح برنامج عمل أريد أن يلتزم به الآخرون •• نحن نطرح تصورات اذا وجد فيها أخوتنا ما يساعد على دفع عجلة النضال الفلسطيني والعربي ككل فنحن مستعدون ، على أنني أريد أن أوضح أن أية صيغة قد نعمل من خلالها الآن أو في المستقبل ينتهي العمل بها عندما تتحرر الارض الفلسطينية ويقوم الكيان الفلسطيني • ذلك أن تصوراتنا الآن تتعلق فقط بوحدة النضال من أجل التحرير •

هذا لا يعني أننا نرفض الوحدة بعد التحرير فنحن وحدويون في كل وقت والوحدة هدف مقدس لا يتقدمه أي هدف آخر، ولكن الوحدة في ظل النضال من أجل التحرير ، أو ما يمكن أن نسميه وحدة التحرير شيء ، والوحدة في ظل السلام ، أو ما يمكن أن نسميه وحدة السلام شيء آخر •

عندما أقول ما قلته فانني أعرف اني أعبر عن ضمير كل مواطن في هذا البلد المناضل ، أعبر عن بعض مشاعر النضال الوحدوي التي تحملها جماهيرنا • الوحدة بالنسبة لنا ايمان مطلق ، لا ترتبط بظرف حسن أو ظرف سيء ، لا ترتبط بانتهاز أو منفعة عابرة • إن العرب في كل مكان هم أخوة لنا ، نريد أن نلتقي بهم ونناضل معهم من أجلنا جميعاً ، من أجل الحق والعدل والكرامة ، لنا ولشعوب الارض •

حافظ الاسد

# النثر الفنائي من أين؟ والى أين؟

بقلم : الدكتور أحمد سليمان الأحمد

**لعل أفضل ما نقدم بـــه الكاتب اللتواني ميكولاس سلوكيس هو هذا الحديث الذي دار بينه وبين احد نقـــاد الادب • فمن خلال هذا الحديث نتعرف الى جوانب مشرقة ومضيئة في ابداع هذا الكاتب الانساني الذي رأى في الغنائية أصفى تعبير عن الانسانية •**

لاحظ الناقد الادبي ان كتب ميكولاس تلاقي منـذ عامين أو ثلاثة أعوام اقبالا حماسيا في الوطن وفي الخارج، واشار الى ان النقاد هم في الغالب اصحاب طبيعة متنوعة، ثم توجه الى الكاتب بالسؤال :

**هل ساعدك نقدهم وكيف تتمثل النقد المثالي ؟**

**على هذا أجاب الكاتب :**

ان أي كاتب لا يمكن لـه ان يرضي الناس جميعا • فالناس جميعا لا يمكن ان يروا بانه على حق • ومن هنـا يأتي تنوع المطالعات واختلاف الآراء • ان هـذه الظاهرة طبيعية فيما يتعلق بجمهرة القراء • ولكن الامر ليس كذلك تماما فيما يتعلق بالنقد • فثمة ، حسب رأيي ، نوعـان من النقد • الواحد منهما يؤلف نوعا على حدة ، يكاد يكون منقطعا عن الاعمال الادبية التي يعالجها ويحللهـا • وفي هذه الحالة تغدو هذه المؤلفات مجرد حجة أو سبب للتعبير عن مفاهيم شخصية تتعلق بالادب عامة بل تتجاوز ، احيانا، هذا النطاق • ويحصل ان احكام نوعين من فشل هذا النقد يكونان على طرفي نقيض • أما الكاتب الذي كان نقطـة انطلاق لهذا النقاش بين اصحاب المهنة الواحدة فانه يقف



لا مباليا ازاء هذه الاحكام • وهنا اريد أن يفهم كـلامي جيدا ، فأنا لا أريد أن أنتقص من مزايا هـذا الاسلوب النقدي ولكنه لا يثير اهتمامي بالحكم الذي يمليه عـلى مؤلفاتي وانما فقط بكونه ظاهرة مـن ظواهـر الوسط الادبي ، هذا الوسط الذي يؤلف الجو الذي اتنفس فيه •

اما نقاد النوع الثاني فهم يتشبثون بالمؤلف الذي بين ايديهم ، وآراؤهم هي اكثر وضوحا ومحسوسية وعندما اسمعها لا يبدو علي قط مظهر ابي الهول • ولكن هـذا لا يعني اني انظر الى تحليل كتبي على انه حقيقة مطلقـة حتى ولو قام به ناقد احترمه جدا • ان اكثر انواع النقد فائدة ، في رأيي ، هو هذا النقد الذي يطلع به نقاد غـير راضين عن التعبير عن قضيتي ، وانما هم يفتشون عـن الاسباب التي دعتني الى طرحها ، هؤلاء الذيـن يحللون المحسوس بشكل ملموس • ذلـك لان النبضة ، في الادب ، لا تنبعث من العدم •

● الصفحة الثانية ●

**ان المثالي في نظري ـ اذا كان ثمة مثالي في مهنتنا ـ انما هو الناقد الذي يجمع مزايا هذين الصنفين اللذين ذكرنا ٠ وأنا انتظر بفارغ صبر الناقد الذي يعلق أهمية حيوية على ما يريد هو قوله وما أراد الكاتب قوله ٠ اني أحب ان أحس لدى هذا الرجل نفس المطامح التي احسها ونفس القلق ، ذلك لان كل ما هو جدي في الادب انما هو قلق ايضا ٠ كما احب ان أحس لدى الناقد نفس الارادة في التعبير عن عصرنا وزمننا ، نفس المفهوم حول الظاهرة الادبية كتطور وتغير متواصلين وليس كمجرد تكرار للنماذج الكلاسيكية ٠**

ويسأل الناقد الكاتب : هل تفكر بالنقاد عندما تكتب ٠ فيجيب هذا الاخير : لحسن الحظ ، لا ! ولا اريد بذلك ان أهين النقاد ولا هؤلاء الذين يراجعون المخطوطات ٠ اما القارىء ، فهذه مسألة أخرى ، والعلاقات معه ليست بالبسيطة ٠ ان قضية القارىء مرتبطة ارتباطا وثيقا بقضية الادب نفسها ، وقضيته مختلفة الابحاث الفنية ، وخاصة الاسلوب ٠ ولكن هذا موضوع قائم بذاته ، ورحيب ٠

ويعود الناقد للسؤال : هل عملك الفني وكروائي يجري حسب مبدأ معين أم هل يتغير من كتاب لاخر ؟ اتمنى لو تحدثنا عن المظهر « المخبري » في مهنتك ، ان لم يكن ذلك سرا لا تمكن اذاعته ؟

**ويجيب الكاتب :**

ولم لا أحدثك ؟ اني ، على وجه العموم ، أعمل ثلاث سنوات في الرواية ، وهذه العملية تقتضي ثلاث مراحل ٠ المرحلة الاولى هي التي أجد عندها اكبر لذة ، وذلك عندما اسجل الملاحظات باندفاع حول الموضوع ، والسمات ، وعندما أزن القضايا التي علي ان اعالجها ٠ انها الفترة التي تسيطر عليها الفرحة ، ونشوة الاكتشاف ، وان كان يحصل احيانا ، عندما يعيد الكاتب قراءة ما اكتشف وأبدع ، ان يتبين بان كل ذلك لا قيمة حقيقية له ٠ انها اللحظة التي تركض فيها الريشة وقد اطلق لها العنان ٠

اما المرحلة الثانية فانها اطول المراحل ، واكثرها جدا وعملا ، انها مرحلة خلق الشخصيات ، والتأكد من متانة علاقاتهم بانفسهم ، وفيما بينهم ٠ ان اقل خطأ يمكن في الواقع ان يتكاثر وينقسم بسرعة ويغدو ، بالنسبة للعقدة الروائية أو لنفسيات الاشخاص ، سرطان يقضي على الجسم بأكمله ٠ وفي هذه الحالة فان العمل السابق يشبه كثيرا عمل جراح يجري عملية على مخلوق عزيز وهو يعرف حالته الميئوس منها تقريبا : انه يتألم ويخشى ٠

اما المرحلة الثالثة فهي في الوقت نفسه تنظيم وترتيب للجوقة ، واختبار الالحان والايقاع والبحث عن الرنين وعن النشاز الذي يسمع ، ويا للاسف ، في كل من هذه المراحل ٠

ولا أزعم بان هذه الطريقة في الكتابة هي أفضل الطرق أو أردأها ٠ الربما بدا لي في يوم من الايام أن أكتب رواية ، في مرحلة واحدة ، او ربما خمس مراحل ٠ ان طريقة كل كاتب في تجسيد أفكاره انما تعود ، بشكل دقيق، الى امكانياته الطبيعية ٠ ان طريقة المراحل ، اذا جاز هذا التعبير تنبع من حاجتي الى الحفاظ على الالهام الغنائي ٠ فاذا لم أمسك الريشة في اللحظة نفسها التي يبدأ فيها مشروعي فاني أفقد عفويتي ، وهذا الانفعال الذي لولاه لما كان الامر يجري كما يجب ٠ ولا بأس في أن أعثر ولكن يجب أن أكتب لان هذه الحالة النفسية لن تعود ثانية ما دمنا هنا في مجال العاطفة ٠ انني دون الهام لا أستطيع كتابة سطر ٠

**ويأتي دور الاسئلة الرئيسية : ما الذي يميز ، في نظرك ، النثر الغنائي من النثر الملحمي ؟**

**ويجيء الجواب : لا شك في ان كل كاتب هو غنائي ، الى حد ما ، ما دام يتحدث عن الذي يستثيره ٠ ولكن المهم هو درجة الغنائية ٠ ان تحديدا لفرع من الفنون هو قضية معقدة جدا ٠ وان كتابا مبدعين تشمل أعمالهم مساحات كبيرة من الاحداث والطباع والمشاكل ، مثل تولستوي ، هم**

**أيضا غنائيون ، وعلينا أن نميزهم عن اتبـــاع الغنائية البحتـــة ، ذلك لانهم يعرفون كيف يرتفعون فوق مجرد الحدث ليقدموا لوحة شاملة للعصور ماديا وروحيا • بينما الغنائية البحتة ـ اذا ما وجدت نظريا ـ لا تأخذ الحـدث بأبعاده ، بل تأخذه من الناحية العاطفية وتحدق اليه من كثب • وثمة هنا قصر نظر متواصل • ان الغنائي هو الذي يجاهر باهتمامه بحياة الفرد الروحية ، ولقد اتسع هـذا الاهتمام بعالم الانسان الداخلي في عصرنا • وباعتباره عصر الحركات الاجتماعية الكبرى فقد وسع الاهتمام بمـا يلمس الخصوصيات في الرواية •**

وعلى سؤال : هل يلعب الموضوع دورا كبـــيرا في المؤلفات المكتوبة حسب الحوار الذاتي ، أجاب : أجل ، ان الحوار الداخلي ، مثله مثل التعـــابير الاخرى عن المد الوجداني لا يعفي من الغنائية الداخلية ، او من العناصر الخيالية الرومانسية ، مثل التحول وبلوغ الاوج والايحاء الذاتي • ولا شك أن هذه التجربة ليست متباينة شـكلا واسلوبا فقط مع تجربة الرواية الجديدة في الغرب • فنحن نؤمن بحركة التاريخ التقدمية ، بامكانات الانسان الخلاقة ، وبقابليته لاستعمال خيرات المدنية بشكل عقلاني • ان العقل الباطني وبسيكولوجية الاعماق ليست بالنسبة لنا غاية في ذاتها ولا سببا لتجريد الانسان من انسانيته ، ولكنها وسيلة أخرى لمعرفة العالم • ان الخط الفاصل هنا هو خط فلسفي ، ينتمي الى ميدان الافكار •

ان تحديد أهمية الحوار الداخلي بالنسبة للادب يهم النقاد والاختصاصيين في الادب • ومع ذلك ، فيخيل لي ان الحوار الداخلي ليس نسخا او محاكاة كما يتصور خطـأ بعض النقاد والكتاب • فهذا الاسلوب يجر وراءه مختلف النصوص حسب الكتاب ، وهو لا يبرر وجوده ، مثل كـل الاساليب ، الا بانسجامه مع الفكرة الرئيسيـــة ، كي لا نتحدث عن الفلسفة الاساسية التي هي ، في آخر التحليل ، تقرر كل شيء • ان الحوار الداخلي يمثل بالنسبة لي شيئا مثل آلة التصوير المتنقلة بالقياس الى آلة التصوير الثابتة : فلا شيء يمنعنا ، على سبيل المثال ، من أن نصور تحت الماء • والادب الحق لا يخشى الاعماق !

**ان الحاضر هو الذي يجذبني • وأنا أجتهد في الحديث عن الجيل الذي نشأت معه او باسم هذا الجيل • ان الناس الذين هم في عمري قد تحملوا عبء ما بعد الحرب بـــكل أثقاله • وعلاوة على ذلك ، فنحن الكتاب الليتوانيين ، في السنوات الاربعين من هذا العصر ، قد عرفنا عهد البورجوازية في الواقع لا في الكتب • فنحن اذ نتحدث اليوم عن حاضر يقدم لنا مواضيع مختلفة تماما فليس لنا الحق في أن ننسى الماضي ، لذلك فان رواية « تفاحة آدم » التي هي روايـــة الحاضر ، تترك ايضا مجال القول للماضي الى جـــانب الحـاضر •**

لقد تحدثت في هذه الرواية عن رجال في الاربعـــين من العمر ، وهم ، حاليا ، يقدمون مساهمة خلاقة جبارة في حياتنا ، لذلك فان علينا أن نتحدث عنهم كما نتحدث عن الشباب • ولكن هذا لا يعني أن ثمة عازلا يعزل شخصيات الرواية ، ويفصل الجيل المسن عن الجيل الفتي • ان ابطالي لم يعرفوا مصيرا سهلا • انهم غرقى في الماضي بشكل أصلب مما كانوا يتمنون • لقد توالت عليهم المصائب والخسائر • والواقع نفسه هو الذي يجذبهم نحو الاحداث الراهنة •

**ان العقدة الرئيسية تتفتح في نطاق عائلة ، وقـــد حاولت أن أجعل التحليل النفسي يســـير بموازاة دراسة العناصر والظواهر الاجتماعية الحالية • ان الغنائيين يكتفون أحيانا بالانطباع الذي يخلفه الشيء المحسوس نفســه ، متناسين أن هذا الشيء موجود في الواقع • انهم يكتفون بالصور ، ناسين الروابط المنطقية ، وهذه هي نقطـــة الضعف فيهم ، وغالبا ما تكون علة قحطهم • وأنا أعرف ذلك بالتجربة ، وأحاول أن أتلافاه • ان من الواجب أن يكون فوق كل شيء عالم أصيل ، موضوعي ، والا فان الادب يتحول الى مفهوم غائم ويفقد قدرته على الكينونة • وهـذا ما أتاح لي فهمه النثر الملحمي الذي يثبت بشكل أفضل في وجه التغيرات •**

أما روايتي الاخيرة « الظمأ » فهي كتاب عن الحب والاسرة والزواج والتأثير المتبادل بين الحيـــاة اليومية والمطامح الخلاقة ، وقد أكدت فيها على المظاهر النفسية في الابداع • وأنا أتحدث فيها عن رسام شاب يبحث عن قيم اخلاقية لا تبلى • انها أيضا رواية غنائية في أوسع المعاني للغنائية وليس قياسا الى أساليب الكتابة الاخرى • ولا يمكنني الا ان أسر بكل ما ستثيره من مناقشات كثيرة •



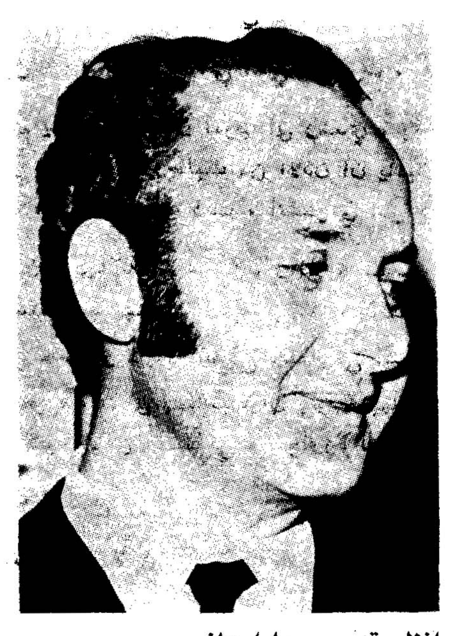

دمشق في ٤ـ٤

عزيزي رئيس مكتب التوظيف والتخديم بحلب

بعد التحية الخالصة ٠

سيقتحم عليك مكتبك ـ ساعة تلقيك رسالتي هذه او قبلها او بعدها بقليل ـ مواطن من بلدك ياصديقي ... كما اقتحم ـ هو عينه ـ علي مكتبي صباح هذا اليوم فيما كنت انسق في جام من خزف ازهار المنثور التي قطفتها من جنينة داري وجئت بها لأتنعم بعبيرها ٠ وانت تعرف مدى غرامي بالازهار والرياحين ٠ اجل ، سيقتحم هذا الرجل عليك مكتبك ، وستجد عينيه سوداوين عميقتين ، ولكن هذا العمق ما يلبث حتى يتكشف لك عن سذاجة طيبة تغريك بمحبته والانصات اليه ثم السعي الى تقديم العون له ٠

وعندما يقتحم هذا المواطن عليك خلوتك ـ اذا لم يكن قد فعل ذلك حتى تلقيك هذه الرسالة ـ فأغلب الظن انه سيعمد ، بعد القاء السلام عليك ، الى الجلوس دون استئذان على اقرب كرسي اليك ، فيما انت تشمخ وراء مكتبك الفخيم ! ( لم يردني منك ، أيها الطيب ، خبر يدل على وضعك في الوظيفة ، بعد حصولك على اجازتك الجامعية ، قد عدل ، وانك ثابت في عملك الجديد الذي كلفت به تكليفا ، حتى اسر لك ) واذ تجيء جلسته على يمينك ، في زاوية غرفتك التي اعرفها ، فانك ستضطر الى ان تدور ـ وانت على كرسيك الذي « يدور » ـ الى ناحية الرجل ٠٠ وسوف تدهشك منه خفة في الحركة تبدي لك الآتي : يرفع قدمه اليمنى ، التي ملصها من « فردة » الحذاء ، ليريحها على ركبته اليسرى ـ خل ذهنك معي ـ ثم تنتزع اصابعه بشدة واحدة فردة الجراب من قدمه اليمنى ، يفعل ذلك فعل الحاذق الدرب ، على مشهد منك قبل ان تملك نفسك فتسأله : من أنت ؟ وما تريد ؟ وسوف يقول لك فيما هو يرشقك بنظرة نافذة من عينيه العميقتين :



ـ انظر قدمي ، يا استاذ ٠

وتنظر ، يا صديقي ، كما نظرت ، فترى قدما قد قطعت منها اصابع اربع ، وجار القطع حتى اجتث مشط القدم ، نصفه او معظمه ، على خط مائل من الابهام الذي بقي شبه سليم،الى ما يتجاوز منتصف القدم ... فأين من هذا،أزهار المنثور من بيضاء وماسية وخمرية اللون ، انسقها في « المزهرية » فينتشر عبيرها في جو غرفتي ، يا صاحبي ؟!

وجدتني ، يا « ابا الريم » ، وانا في مكتبي ( لا بد من ان افصل في حديثي ، على معرفتي بانك رجل قد اورثته مصاعب الحياة غير قليل من النزق ) ٠٠ وجدتني ايها العزيز ، فجأة ، أمام هذه القدم ، فكانت دليلا جديدا على قسوة « الآلة » وعلى جور « الحضارة الحديثة » التي تقدم ، حقا ، الى الانسان نعيما ورخاء ، لكنها تسلبه ـ الى ذلك ـ أمنا وسلامة ٠ والرجل ذو العينين السوداوين في وجه قد لوحته الشمس ابا عن جد ، يلوح لي بقدمه المقصوصة ، ويرشقني بنظرة نافذة ليسبر غوري : ما فعل منظر قدمه في نفسي ٠

ولست أدري ، يا أبا الريم ، كيف بدرت مني ، من يدي ، حركة اعتباطية جرفت من امامي الجام الحزفي ، المزهرية ، فاندلق ماؤها على الارض واصابني منه رذاذ كثير ، وتناثرت ازهار المنثور : بعض في حضني ، وبعض تساقط على الارض ، جنب قدمي ٠٠ ورنوت الى زائري ، فوجدته يقول ، وقد ارتسمت على وجهه بسمة بلهاء ، وكفه على قدمه :

**ـ انكسر الشر ٠**

قلت ، وأنا أكتم في نفسي حنقا :

**ـ بل ٠٠٠ المزهرية هي التي انكسرت !**

ثم لم يكن بد من ان اثوب الى رشدي ، بعد ان لممت من الأزهار ما تيسر ، وطلبت من الآذن أن يأتيني بكأس مملوءة ماء ، واخذت ، في ذلك ، اتفكر في امر هذا الرجل وما يمكن ان اؤديه له من خدمة ، وانا يا صاحبي ، موظف ـ مثل احسانك ـ مهمتي العمل لمواطنينا المتعطلين ٠ وان ما في هذه القدم هو ـ بالاصطلاح القانوني الذي تعلمناه ـ « اصابة عمل » ، فاولى بصاحبها ان يتوجه بها الى حيث ينبغي : « شعبة الامن الصناعي » المجاورة لغرفتي ٠

**سألته :**

ـ اتطلب عملا ؟

أجابني بايجاز ( هذا الرجل يتميز بعباراته الموجزة ) ٠

ـ قدمي قطعت في المحلجة !

وهو ما يزال مشرعا ، فوق ركبته ، قدمه ذات الاصبع الواحدة !

**عدت اسأله :**

ـ ماذا تريد ان افعل لك ؟

ـ ان تساعدني ٠٠

ـ إن من يختص بقدمك « المصابة » هم موظفو الغرفة المجاورة ٠ ان مهمتهم ان يبحثوا امرك ويقدموا لك المساعدة اللازمة ٠ هل راجعتم ، شعبة الامن الصناعي ؟

**ـ لا ٠**

ـ هيا البس جرابك وحذاءك ، واذهب اليهم ٠

ثم انكفأت اخاطبه في دخيلتي : لقد كسرت مزهريتي وشتت ازهاري ، من اجلك ، يا رجل ، وبابي ليس هو الباب الذي يجب ان يطرق ٠

**ولكن مواطننا ، يا صديقي ، لم يتحرك ٠ ظل في موضعه ، يمسد بكفه السمراء قدمه المبتورة :**

ـ الا تساعدني ؟

سألته :

ـ من دلك علي ؟

ـ من الصبح وانا اتعذب ، حتى وصلت اليك ٠

كانت هذه العبارة اطول ما نطق به لسانه ، فتعين علي أن أعرف من لهجته ، انه من ابناء حلب الشهباء ، وبدت لي فيه سذاجة جديرة بان توقفني امامه وقفة غير قصيرة ٠

ـ كيف وصلت الي ؟

ـ مشيت في البهو ، وخطر لي ان افتح هذا الباب وادخل ٠ من الصبح ، وانا اسأل في الشوارع ، ولا احد يدلني ٠

**ـ في أي معمل بدمشق تعمل ؟**

**ـ اعمل في محلجة بحلب ٠**

ـ في حلب ( هتفت عاجبا ) فاولى بك ان تراجع دوائرنا ، هناك ، ما حملك على المجيء الى دمشق ؟

ـ قالوا لي ، سافر الى « الشام » تحل مشكلتك ٠ اخذت ، مساء امس ، باص البريد من حلب ، فوصلت هنا في الفجر ٠ هذه اول مرة في عمري ازور فيها الشام ٠ دخلت مطعما واكلت صحن فول ٠ وتجولت في الطرقات حتى الصباح ٠ واخذت اسأل ، واجد يقول لي من هنا ، وآخر من هناك ، وناس يقولون لا نعلم ، وبعضهم لا يردون ٠٠ انهم لا يدلون ٠

وهجع وراء ضلوعي ما استشعرت به من ذلك الحنق اليسير ٠

**ـ ما اسمك ؟**

**ـ عبود ٠**

وأحسستني متعاطفا معه :

**ـ اسمع ، يا عبود ٠ انت رجل ، كما ارى ، طيب ٠ سأبذل ما في وسعي لمساعدتك ٠**

قلت لك ، يا أبا الريم العزيز ، إن في الرجل سذاجة كانت جديرة بأن توقفني أمامه وقفة غير قصيرة ، وانت تعلم مدى ولوعي بالنماذج البشرية ٠ فكرت ان في قدم عبود « اصابة عمل » فهي من اختصاص شعبة

الامن الصناعي « موضوعا » • ولكنها من اختصاص دوائر الوزارة بحلب « مكانا » • ورفعت سماعة الهاتف ، استنجد بزميلي رئيس الشعبة المختص موضوعا : الاستاذ محمود • وانت لا تعرف زميلنا الاستاذ محمود ، وما يتحلى به من اللطف الدمشقي الاصيل والدماثة والعذوبة • لذلك فقد التفت الى زائري اهيب به ، وانا أشيح بناظري عن قدمه :

ـ عبود •

ـ نعم سيدي •

ـ غط قدمك •

**كان البون ، يا صديقي ، شاسعا بين منظر قدمه وبين أزهار المنثور •**

ولكن الرجل اجابني ؟

ـ خلها ••• حتى يرى الاستاذ محمود •

فزجرته :

ـ البس جرابك وحذائك • اننا نفضل ان نساعدك، وقدمك « كاسية » •

فابتسم ابتسامة واسعة • ولاحت ، في وجهه الذي لوحته الشمس أبا عن جد ، اسنان ناصعة البياض • وغيب قدمه في الجراب، وهو يقول :

ـ هذا •• من اجل خاطرك •

**ارايت ، يا أبا الريم ؟!**

وسألته متبسطا :

ـ انت من حلب ، قلت لي • ولكني اقرأ في وجهك عراقة البدوي ، يا عبود •

فاتسعت عيناه من دهش :

ـ ومن اين عرفت ؟

ـ العينان ••• بشرتك السمراء •• شعرك •• تكوين وجهك •

واعترف :

ـ انا من البادية •• من قبيلة « طي » استوطن إهلي حلب من زمن ؟

وفكرت : ان الحضارة الحديثة تجذب بنعمها وآلائها حتى أبناء البادية الوادعين• لتقص بآلاتها الغاشمة أقدامهم التي ما عرفت غير أن تنتقل بهم بين أطراف البادية سعيا وراء الكلأ •

واقبل زميلي الاستاذ محمود متهلل الوجه • فقدمت له مواطني عبود • ولم يكد زميلي يتخذ مجلسه في الكرسي المقابل ، حتى كان عبود قد غافلني •• فرفع قدمه اليمنى الى فوق ركبته اليسرى ، وعرى ـ بلمح البصر ـ القدم ذات الاصبع الواحدة ، مشرعا اياها من جديد •

ولم اغضب ، هذه المرة ، او احنق • بل ادرت ناظري الى زميلي فاذا هو مغض ببصره الى الارض من اشفاق ، زاو ما بين عينيه من تألم ! وليتك تعلم ، يا أبا الريم ، اية نفس رقيقة يطوي زميلي بين جانحيه •• فبقدر ما اتسمت به حياتك انت من العصامية والكفاح ، تحلى هو بالقلب الشفوق العطوف المحب للناس جميعا ، وبالاختصار : انه ذو قلب ذهبي • ولست أدري ، مع رقته التي أحدثك عنها ، كيف يقوى فؤاده على معاودة النظر الى هذه النماذج من اصابات العمل التي يتطوع مراجعونا بعرضها عليه دون ما طلب منه ، ودون ما داع، لان رؤيتها لا تقدم في الموضوع ولا تؤخر ، فذلك من اختصاص اللجان الطبية • ولعل وزارتنا الرشيدة قد تعمدت ان تختار ، لرئاسة هذه الشعبة عندنا ، ذلك القلب المرهف ، كي يزداد انفعالا ويتفانى في الخدمة ، تماما كتعمدها اختيارك انت ـ وربما اختياري انا ايضا ـ قائمين على العمل في مكتبي التوظيف والتخديم في أكبر مدينتين في الجمهورية ، يا عزيزي !

لن اطيل عليك ، بعد ، كثيرا • دخل زميلنا مع عبود في حوار غير هين • كان همه ان يعرف ما اذا كانت الاصابة قد وقعت ، يومها ، في المعمل ام خارجه ؟ وفي اثناء العمل أم بعده أم قبله ؟ فعرفنا ، بعد الجهد ، ان تاريخ الاصابة يعود الى ما قبل سنة وشهرين ، على وجه التحديد ، وانها وقعت في اثناء عمله في محلجة القطن التي يعمل فيها « مساعد ميكانيكي » • ولكنا علمنا ، ايضا ، ان مؤسسة التأمينات الاجتماعية في حلب قد تولت معالجته ، ثم قدرت له نسبة « العجز » المتخلف عن الاصابة ، وأنها دفعت له ، تعويضا عنه ، مبلغ الف وخمسمئة ليرة •

كان ذلك كله يشير الى ان تهاونا أي تهاون في

الاجراءات القانونية المعقدة لم يقع ٠ وان الرجل قد قبض تعويضه كاملا ٠ وتراءى لي أن أمازحه ، فسألته :

ــ اياك ان تكون قد تزوجت بالمبلغ ، زوجة اخرى عدا زوجتك ؟

فأفتر ثغره عن ضحكة خيل إلينا معها أنه قد ثنى حقا! وأجاب :

ــ يا سيدي ، قد اضفت الى المبلغ قرشين كنت قد ادخرتهما على مر السنين ، وبنيت في حينا بيتا آوي اليه انا والحرمة والاولاد ٠

**فهتفنا انا وزميلي ، بمحبة :**

**ــ بارك الله فيك ، يا عبود ، حسنا فعلت ٠**

ولكن عبود أعلن في أسى :

ــ بل شرا فعلت ، لقد ضيقت بذلك على نفسي ٠

وآيه ذلك ، يا ابا الريم ، ان عمل عبود في المحلجة « موسمي » ، اشهر الشتاء من كل عام ٠ ولكن الرجل المكافح كان يخرج ، في الربيع والصيف ، الى ريف حلب والى ضفاف الفرات ، فيعمل في تصليح آلات ضخ المياه ، ومن دخله هناك كان يطعم ، في غير موسم الحلج، عياله، ويدخر٠

واما بعد اصابته وعجزه ، فقد استحال عليه الطلوع الى الريف ٠٠٠ فهل يسع، بربك، اجرة مئة يوم عمل وحيدة، ان تطعم الاسرة العام كله ؟

**تلك هي القصة ، يا صديقي : عبود، في موسم عمله، عاجز عن العمل ، يا ابا الريم ، فاقدح زناد فكرك معي ، وانت العصامي اللبيب ٠**

لقد سألته عما اذا كان قد طلب الى ادارة المحلجة استخدامه في العمل المناسب ، طوال ايام العام ؟ فاجابني بانه عرض ذلك عليهم ، فأتاه ردهم الحاسم : « نحن لا نحتاج اليك في غير موسم حلج القطن » ٠ وها قد انتهى الموسم الآخر ، وعاد عبود قعيدا في بيته ٠ فماذا ترى ؟

اقتراح اطوي عليه رسالتي هذه ، فما من احد أقدر على مساعدته منك ، يا صديقي ٠ ان عبود ، عندما يئس من أن تستجيب المحلجة إلى طلبه ، أقبل مساء أمس إلى دمشق ، ظنا منه ان الحل في العاصمة ، ففي دمشق تحل كل مستعصية ، كما يرى إخوتنا أهالي حلب٠وعبود لم يعد يملك مالا بعد بيته الصغير الذي بناه ، فباع ٠٠٠ استمع إلى قوله : أخذت جزة صوف من فراشي ، وجزة من فراش الاولاد ، بعتهما ، لأؤمن اجرة السفر الى الشام » ٠ أرأيت؟ وهو لا يعلم ان الحل في حلب ، بين يديك ، يا ابا الريم ٠

ستقرر بينك وبين نفسك في شيء من الضيق ، وقد بلغت هذا الموضع من رسالتي الطويلة : ولكن الحل ليس في يدي ، انني مسؤول عن مكتب مهمته تأمين العمل لمن ليس لهم عمل ٠

حقا ، يا صاحبي ، إلا أن لك أن تعتبره الآن ، وقد انتهى موسم حلج الاقطان ، في عداد المتعطلين حكما ، وتؤمن له ، في مؤسسة صناعية ــ غير المحلجة ــ عملا دائما، وفقا لمن نص عليه القانون من الرعاية الخاصة «بالعاجزين»

فليت عبود كان مر بك قبل ان يتوجه الى دمشق ، اذن كنت وفرت عليه بيع جزتي الصوف ، فظلتا في موضعهما تدفيء أولاهما عظام عبود إذ يعود الى بيته ــ الذي بناه ــ تعبا في ليالي الشتاء ، وتدفيء الاخرى اولاده الصغار ٠٠٠ اوليت عبود كان يرغب في العمل في دمشق ، ولكن المقادير تشاء أن تمنحك انت فضل اسعافه ، يا صديقي ،

وبعد ٠٠٠

كيف حال طفلتك « ريمة » ؟ أنا مشتاق لعينيها الحلوتين ٠

هل « عدل وضعك » ، وعينت في المرتبة الخامسة ، رئيسا للمكتب بالأصالة ، بعد أن تم لك ــ بالجهد الجهيد ــ الحصول على اجازة الحقوق ، أيها العصامي ؟

وأمر ثالث ، عتاب أسوقه اليك أختم به رسالتي : كنت كتبت اليك ، في الصيف الماضي ، ايها الطيب ، رسالة حدثتك فيها عن حياتي الجديدة في دمشق ، وعن البيت الذي وفقت إليه ، بعد بحث استغرق مني خمسين يوميا ( كنت اصرف في البحث ساعة كل صباح ، وثلاثا في المساء ــ حتى تأتى لي ان اتعرف على احياء دمشق وشوارعها وحاراتها وازقتها ومنعطفاتها ، شبرا شبرا ٠٠ ) ، وعن الحديقة الملحقة بالبيت وما فيها من أشجار الكباد والليمون

ومن أزهار الورد والقرنفل ، وعن البركة المرمرية التي تتوسطها ... فلماذا لم ترد ؟ أعرف أنك ضنين بكتابة الرسائل ، وما يسبقك في ضنك هذا أحد . ( ألا قل لي بربك : كيف تسطر الكتب الرسمية إلى المؤسسات الصناعية؟ من ذا الذي بالاحرى ، يسطرها لك ؟ انهم موظفو مكتبك ، لا بد ، وقد غدوت عليهم ريسا ! ) .

أملي أن يردني منك ، برجوع البريد ، ما يطمئنني على عبود . أم ان الرد يبلغني — ان قيض للبريد أن يحمله — في الصيف الآتي ؟.. وليكن في علمك ان المنثور لن يعبق ، بعد اليوم ، في مكتبي ، لا ولن ينتشر عبيره في حديقة بيتي ، قبل أن أعلم منك علم اليقين أن عبود الطيب قد وجد ، على يديك ، العمل الدائم ، طوال أيام العام .

واسلم لأخيك .

**- ٢ -**

**حلب في ١٣ — ٤**

**حضرة الصديق الفاضل رئيس مكتب التوظيف والتخديم بدمشق دام بقاه آمين**

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسؤال عن كريم الصحة . ابين لك يا صديقي « أبا السعد » ان رسالتك الغالية قد وصلت الي حين كان صاحبك قد اقتحم مكتبي وخلع فردة الحذاء وفردة الجراب ! ولكنه — صراحة — « دوخني » قبل ان أفهم عليه . وأكاد أجزم بانه لولا رسالتك تصلني في تلك السويعة فأعكف عليها قاطعا حديثي معه لما وعيت قصته الوعي اللازم . ولكن يا صديقي ، أبا السعد ، قل برحمة جدك كيف استطاعت ذاكرتك أن تستوعب حوارك معه — الذي هو شبيه بحواري معه — وتحصي الكلمات والحركات ؟.. أي ذاكرة لاقطة وقلم وصاف ! سبحانك ربي ما أطول بالك ! وأما أن الحياة قد أورثتني غير قليل من النزق فنعم . ولكني لست نزقا في اصغائي الى حديثك المنمق العذب .

أنتهي من ذلك لأعلمك بأننا سجلنا عبود المحمد العلي في « سجل قيد العاجزين » وانني زودته بكتاب أصولي الى معمل للسجاد من المعامل التي تعرف ... ثم لابشرك ، يا أبا السعد ، بان هذا المعمل لم يكن بين عماله الخمسين ، لحسن الحظ ، عاجز واحد ، فعين عبود حارسا فيه ( حدثني انه من قبضايات حارته . وهذا ما لم يحدثك به ! — وانه قادر على الحراسة رغم عجزه ) باجرة تعادل اجرته التي كان يتقاضاها في المحلجة . فكيف شغلي معك ؟ وليعبق زهر المنثور في مكتبك وحديقة بيتك يا صاحبي .

تسألني يا أبا السعد عن وضعي هل عدل بعد ان حصلت على اجازة الحقوق . والجواب ، الذي كما يجب أن تنتظر : لا . فما أزال ذلك الموظف في المرتبة الثامنة . إنهم يعدونني بالخير ويشيرون علي بأن أتجمل بالصبر الطيب ! ( تماما كما اعد أنا وانت طالبي العمل احيانا ، والدنيا يا أبا السعد أخذ وعطاء ) . ولكنهم ، والحق يقال قد استفادوا من مؤهلي الجامعي حين عهدوا الي الاشراف على هذا المكتب ، دون أن يمكنوني من الاستفادة من فرق الراتبين . فكيف تتصورني — سامحك الله — « أشمخ وراء المكتب الفخيم » ؟ يا أخي من أين تأتينا بهذه العبارات ؟ و « الكرسي الذي يدور » ! ولكن الكرسي الذي أجلس عليه ليس لي ما دمت في المرتبة الثامنة . إنه لمن هو في الخامسة ، الرابعة ، الثالثة ! أين أنا من هؤلاء ، يا حسرتي ! أنت في دمشق يا أبا السعد . قريب من الوزارة ، من القلب ، من الورد . لما لا تكلمهم بشأني ؟.. أم ترى من الافضل أن « اسجل » اسمي في سجلات المكتب في عداد طالبي العمل ، يا صاحبي ؟..

رسالة الصيف الماضي لم تصل الي ، والله على ما أقول شهيد . ولكن اشارتك الحارة الي انك كتبت لي رسالة قبل عام دلتني وانا رجل محدود الفهم ( تعرف اني أخذت الحقوق وانا موظف بعد نضال ثماني سنوات ) ..

دلتني على انك قد دعوتني لزيارة دمشق أيـام المعرض ، في الصيف الذي مضى • طيب لما كانت تلك الزيارة فاتتني بفقدان رسالة الدعوة في البريد فان اشارتك الى الرسالة مجددا هي عندي بمثابة تأكيد للدعوة ( هـذه ألقطهـا على الطائر ) وقد سمعت عن كرم ضيافتك كثيرا • فدعني أر ، يا أخا العرب ! إن رسالة أخرى تصلني منك مؤكـدة صدق ظني ستجعلني اتهيأ منذ الآن للحج إلى كعبتـك في منتصف آب ، أنا والحرمة ومخدومتك ريمة ووليدي الذي لم تسمع بخبر ولادته « صلاح » • سوف نسهر في جنينـة بيتك العامر وأمامنا الاولاد يلعبون حول البركة المرمرية ( أنت تعلم اني أفتقد في بيتي انسام نيسان الدافئة ) • نعم ونزور المعرض • واذهب بمعيتك الى الوزارة لتساعدني في طلبي تعديل وضعي •

ذكرت لي انواعا من الازهار في حديقة بيتك وأطلت في ذكرها : المنثور والورد والقرنفل ، هذه الازهار ذات الروائح « الزخمة » • ولكنك لم تذكر الفل ولا الياسمين ولا الزنبق البحري • اختك ام صلاح تعتني بالياسمين • حدثتها فقالت انها مستعـدة لان تتبرع بأصيص منـه لأم السعد • وبآخر من الفل تؤمنـه من بيت أمها حماتي • وبثالث من الزنبق البحري تأتي بـه من بيت جـارتنا أم محمد ، فان لاختك أم صلاح عليها أيـاد بيضاء ، منها انها حبكت لها في السنة الماضية كنزة صوف لولدها الصغير « محمد » ، أفلا تهدينا أصيصا من البحري « أبو الريحة » الذي تملأبه ارض دارها فنقدمه الى شقيقتنا أم السعد ؟

أطلت في رسالتي على غير عادتي في كتابة الرسائل • فما جاء في رسالتك يا أخي حفزني بل أثـار في أشواقا الى الحياة ومطامح كانت بالامس هاجعة • أكتب اليك ، واهلي في هذه الساعة المتأخرة من الليل نيام •

أنتظر منك رسالة تأكيد • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

حاشية • اذا لم تجدد الكتابة الي ، فعلي أن أعلم انك عدلت عن دعوتي •

## - ٣ -

### دمشق في ١٥ ـ ٤

**عزيزي رئيس مكتب التوظيف والتخديم بحلب**

تحية المحبة والوداد •

سرتني جدا أخبار عبود المحمـد العلي • بقدر ما أحزنت نفسي أخبارك الشخصيـة : أعني وضعك في الوظيفة الذي لم يعدل •

في رسالة الصيف الماضي ، التي فقـدت في البريد يقينا ، حدثتك حديثا مطولا ـ ولعله منمق ـ عن احوالي في دمشق الجميلة ، وعن الحديقة وما فيهـا • ولكني ، اليوم ، أدعوك ، يا أبا « الصـلاح والتقوى » انت ومن تحب ، لزيارتنا في شهر آب القادم ، ايام اقـامة معرض دمشق الدولي • راجيا المولى ان يعدل وضعك ، قبل هـذا الموعد البعيد •

أوجز رسالتي ، لأنني أخطها في المكتب ، في زحمـة المراجعات ، استجابة للحاشية « الحاسمة » التي ذيلت بها رسالتك !

نحن نرحب بالفل واليـاسمين والزنبق البحري ، ونشكر •

واسلم لاخيك •

## - ٤ -

### حلب في ١٦ ـ ٤ ( برقيا )

**صديقنا رئيس مكتب التوظيف والتخديم بدمشق**

رأينا ان دمشق في نيسان أجمل منها في آب ، والسعي الآن لتعديل الوضع خير من بعد • هيئوا الفرش واللحف سنأتيكم غدا في عطلة عيد الجلاء وما يليها • ونستمتـع معكم بعبير المنثور في اوانه • انتظرونا انا والعيـال في الثانية ظهرا في مكتب سفريات الكرنك •

**دمشق** **فاضل السباعي**

# إغتراب

كوليت الخوري

اليـك

يا وطن الغربة الحقيقية

يا رجلا
تقمص آمالي السرابية

يا بعيدا ... بعيدا .

بعد الفرح عن حياتي
اليـك
يا تعب الاحلام
سـآتي

خدعت ايامي
وحكايات الشقاء

ودون أن التفت الى الوراء
حملت العبء على كتفي

ومشيت اليك .

بعيد ، بعيد أنت

يا وطن الاساطير الخرافية
بعيـد

والطريق وعرة

والزاد ثقيل

والرحلة اليك اغتراب

بعيـد
وعمري سؤال



والزمن يمضي
والجواب
لا تقدر ان تقوله
فانت طفل يخاف الطفولة
يا طفلا يخاف ما يحب
بعيد أنت
ورحلت اليك
صرخ صوت
« كيف تتركين الوطن ؟ »
وطني ؟

طعم الدماء في فمي
عروقي تضج بالعويل
المذبوح
وفي ساقي
تعشش رائحة العفن .
وطني ...
الضلالات الدخانية
تعشي ناظري
الجبال المطعونة تقوس
ظهري

والتراب العطشان
يصيح في ذراتي
« يا ساخر ، يا زمن
كياني هو الوطن »
لكن الصوت لا يدري
صرخ
« كيف ترحلين ؟ »
تمتمت في شجن :
« وطني صدر رجل أحب »
وتعثرت اليك
وطنا يبحث عن وطن .
قل لحجابك أن يدخلوني
السماء ظلام
والهواء سموم
والنحيب اختناق
الطريق صحراء
والغابة سراب
والامل الهزيل احتراق
جرح قد انتسى
قل لحجابك ان يدخلوني
يا رجلا
يرفض البوح بالاسى
يا سؤالا طفلا
يغدو يتيما
ايام البؤس والمآسي
والعذاب
يا عتابا سجينا
يطل خلف الحواجز
والاسوار
والضباب
قل لحجابك أن يفتحوا
الابواب
أعطهم كلمة السر
لقد حملتها اليك
ومثلي أنت تعرفها
حضنتها في اعماقي دهرا
فترنحت من عبئها رؤاي
حبستها في اهدابي عمرا
فاحترقت عيناي
اليك وحدك سأقدمها
يا رجلا
لم تثن عزمه المحن
كلمة السر
دمعة
قطرت فيها الوطن
مد لي ذراعيك
ولا تسل من أنا
حملت أيامي اليك
وجئت اقص عليك
حكايات قديمة منسية
عن ظمأ الدموع المهدورة
وحرقة المرافيء المهجورة
واوهام المباديء الوهمية
أعرف انك تعرفها
يا رجلا
حمل الخيبة مثلي وما انحنى
لا تسلني من أنا
فانا ...
انا الارض التي لا ترتوي
ولا تريد ارتواء
انا التراب المحروق
وهو غارق في الدماء
أنا بلادك
أعيش من غير سماء
مشردة وحيدة بائسة
لا أبغي الهناء
ولا أطمع بالمنى
لا تسلني من أنا
يا رجلا
يتنفس من حروفي الغزلية
انا المرأة الازلية
أنا الباحثة عن الوحشية
في صدر رجل لا ينحني
فأين صدرك ؟
يا وطن الغربة الحقيقية
يا وطني

**كوليت الخوري**




شعر : الفريد دوفيني - تعريب : سعيد أبو الحسن

مقدمة :

ظهرت هذه القصيدة في ١٥ تموز ١٨٤٤ في مجلة العالمين • ويرى ب • فلوت انها كتبت منذ عام ١٩٤٣ ( استنادا الى القطع غير المنشورة التي تتضمن المحاولات النثرية لخمس قصائد عنوانها رسائل الى ايفا ) •

في مجلة العالمين كان العنوان : « بيت الراعي ـ قصيدة الى ايفا » ، مع تعليق يقول : « هذه القصيدة مقدمة لمجموعة القصائد الفلسفية للسيد الفريد ديفيني ، التي نشرت الاربع الاول منها في هذه المجلة وهي : المتوحش ، موت الذئب ، الناي ، جبل الزيتون • « وقد عدل فيني فيما بعد عن نشر مجموعة تحت هذا العنوان •

أن الشاعر يتذكر ولا ريب حلم دي غريو في مانون الذي يحلم بـ « نظام للحياة الهادئة المنعزلة » والذي يعتقد « انه لكيلا يبقى هناك ما يتوق اليه في عزلته ، يجب أن يكون فيها مع مانون » • اما رمز بيت الراعي بالذات فهو مأخوذ عن شاتو بريان ( الشهداء ، ١ ، عاشرا ) : « لم اشاهد ابدا في زاوية احدى الغابات كوخ الراعي المتنقل دون أن أفكر في انه يكفيني واياك ••• » كما يذكرنا بشعراء آخرين فرنسيين وانكليز : بارييه ، موسه بارتلمي ، ميلتون ، بيرون : ولكن اصالة القصيدة الغنية بالعاطفة والفكر تبقى كاملة • لقد برهن فيني بها ، كما أكد ذلك في : « يوميات غير منشورة » ( ١٨٤٣ ) « ان جميع قضايا الانسانية يمكن معالجتها شعرا » •

أما ايفا ، التي أهديت اليها القصيدة ، فقد شابهت من خلال شروح ديفينيي عددا كبيرا من النساء المختلفات : لقد توجه الظن الى ماري دورفال ، ولكن الشاعر كان قد قطع صلته بها منذ عام ١٨٣٥ •

آخرون يميلون الى ان المقصودة هي زوجة الشاعر نفسها •



ولكن اذا كانت ليديا المعتلة الناحلة كانت حقا « مسافرة ضعيفة » فكيف نفسر البيت٤٧ ؟ « تعالي واخبئي فيه الحب وزلتك الالهية » ثم اقترحت بالتناوب اسماء عدد من صديقات الشاعر : الكونتيس داغو ، السيدة جيراردان ، الآنسة مونوار ، لويزكوليه ، السيدة هولميزا او ابنتها • أما سانت بوف فيوحي بان ايفا يمكن ان تكون احدى المجهولات اللواتي كان يهيم بهن الشاعر • ولكن قد تكون ايفا « اثر » مجموعة من الصور النسائية كما كانت الفير بالنسبة الى لامرتين •

ايفا الرمزية قد تمثل في أن واحد تجارب حب مختلفة ، كان بعض النساء فيها مصادفات للشاعر ، والمرأة عامة ، اي التجريد المثالي ، الذي استخلصه فكره من نمازج مختلفة •

ـ آ ـ

اذا كان قلبك الذي يئن من عبء حياتنا
يجر نفسه وينتفض كنسر جريح
حاملا مثل قلبي ، فوق جانحه المستعبد ،
عالما بكامله محتوما ، ساحقا ومتجمدا ،
اذا كان لا ينبض الا وهو ينزف من جرحه الابدي ،
اذا كان لم يعد يرى الحب ، نجمته الوفية ،
ينير له وحده الافق المحو ،

★

(١) بيت الراعي القصيدة مع مقدمتها مأخوذة من كتاب : الفريد ديفينيي مختارات ـ شعرية سلسلة كلاسيك لاروس ص ٧١ ـ ٨٥ •

اذا كانت روحك المقيدة ، كما هي روحي
وقد انهكتها الاغلال وخبزها المر ،
تترك مجذافها يسقط فوق سفينة العذاب اللابسة ، الحداد،
تحني رأسها المصفر وتبكي فوق البحر ،
وفيما هي تبحث في الامواج عن طريق مجهولة ،
ترى فيها ، وهي ترتعد ، فوق كتفها العارية
الوسم الاجتماعي مكتوبا بالحديد •

★

اذا كان جسدك ، وهو يرتعد من الاهواء الخفية ،
يشمئز من الانظار ، خجلا منتفضا ،
اذا كان يبحث لجماله عن عزلات عميقة
لاخفائه عن نظر الشرير المدنس ،
اذا كانت شفتك تجف من سم الاكاذيب ،
وجبينك الجميل يحمر
لانه يعبر احلام مدنس مجهول يراك ويسمعك :

★

اذهبي شديدة البأس ، اهجري كل المدن ،
لا تعفري قدميك بغبار الطريق ،
من قمة افكارنا انظري الى المدن المستعبدة
كأنها الصخور القدرية للاسترقاق البشري •
الغابات العظيمة والحقول هي ملاجيء واسعة ،
حرة كالبحر الذي يحيط بالجزر المظلمة •
سيري عبر الحقول وبيدك زهرة •

★

الطبيعة تنتظرك في صمت زاهد ،
والعشب يرفع عند قدميك ضبابه المسائي ،
وتنهيدة وداع الشمس للارض
تهز الزنابق الجميلة والمباخر •
لقد غطت الغابة اعمدتها العميقة ،
واختبأ الجبل • وفوق المياه الصفراء
علق الصفصاف هياكله الطاهرة •

★

الغسق الصديق يرقد في الوادي
على العشب الزمردي وعلى ذهب البراعم ،
تحت الاشواك الحيية للنبع المنعزل ،
وتحت الغابة الحالمة التي ترتعد في الافق ،
يتأرجح هاربا داخل العناقيد البرية ،
يلقي معطفه الرمادي على حافة الشواطيء ،
ويفتح السجن للازهار الليلية •

★

هناك على جبلي حقل من نبات الاريقي الكثيف
حيث خطى الصيد تجاهد لتتغلغل ،
هذا النبات الذي يرفع رأسه المتكبر اعلى من جباهنا ،
ويحمي في الليل الراعي والغريب ،
تعالي وخبئي فيه الحب وزلتك الالهية ،
واذا كان النبات مضطربا او كان علوه غير كاف ،
فسأدفع اليه من أجلك بيت الراعي •

★

انه يسير وئيدا بعجلاته الاربع
سقفه ليس أعلى من جبينك وعينيك •
لون المرجان ولون خديك
يصبغان العربة الليلية ومحاورها الخرساء •
العتبة معطرة والقبة واسعة وممتعة ،
وهناك ، بين الازهار ، سنجد في العتمة
سريرا صامتا لشعرينا المتحدين •

★

سأرى ، اذا اردت انت ذلك ، بلاد الثلج ،
والبلاد التي يلتهم فيها الكوكب العاشق ويتألق ،
والبلاد التي تصدمها الرياح ، وتلك التي يحاصرها البحر ،
وتلك التي فيها القطب المظلم الملعون يرقد تحت جليده •
سنتبع مسيرة المصادفة العشواء ،
ماذا يهمني النهار ؟ ماذا يهمني العالم ؟
سأقول عنهما انهما جميلان حينما تقول ذلك عيناك •

★

ليهد الله البخار الصاعق الى غايته ، (١)
وعلى حديد السكك التي تخترق الجبال
ليقف ملاك على مصنعه الصاخب ،
حينما يمر في الانفاق أو يهز الجسور
وبأسنانه النارية التي تلتهم مراجله
يخترق المدن ويقفز الاودية
اسرع من الوعل باندفاعة قفزاته •

★

أجل ، اذا لم يحرس الملاك ذو العينين الزرقاوين طريقه ،
ويحوم فوقه شاهرا حسامه ليحميه ،
اذا كان لم يحص دقات العتلة ،
اذا لم يصغ الى كل دورة من دورات العجلة في مسيرتها الظافرة
اذا لم تكن عينه على الماء ويده على الجمر
فستكون حصاة طفل كافية
لتحويل الفرن السحري الى شظايا •



---

**(١) هنا يبدأ هجوم ديفيني على القطار حسب موقف أكثر المعاصرين منه آنذاك •**

**( المترجم )**

لقد تسرع الانسان كثيرا
في ركوب هذا الثور الحديدي ، الذي يدخن ، وينفخ،ويجأر،
ما من أحد يعرف بعد أية عواصف ينطوي عليها هذا الاعمى
القاســي ٠

والمسافر المرح يأتمنه على كنوزه ،
انه يرهن أباه واولاده
في بطن ثور قرطاجة المشتعل
الذي يقذفهم رمادا على قدمي اله الذهب
ولكن يجب قهر الزمن والمدى ،
الوصول او الموت ! التجار جشعون !
والذهب ينهمر تحت فحم البخار العابر ،
اللحظة والهدف هما الكون بالنسبة لنا ٠
كلهم قالوا « هيا » وليس احد مسيطرا
على التنين المزمجر سوى العالم الذي خلقه ،
لقد لعبنا بأنفسنا لعبة تفوق طاقتنا جميعا ٠

★

ليكن ! ليس كل شيء ،
ولتطلق القضايا الكبرى الاعمال على الاجنحة النارية
شرط أن تظل دروب التاجر ،
المفتوحة ابدا أمام الاشياء النبيلة ،
في خدمة المطامح ،
لتكن مباركة التجارة ذات الصولجان الجسور ،
ما دام الحب الذي تعذبه فكرة مظلمة
يستطيع ان يعبر في يوم واحد أمتين كبيرتين ٠

★

هذا ، اذا لم يطلق صديق حياته مهددة
مستغيثا ، صرخة الفوضى الداوية ،
واذا لم تدعنا فرنسة بنفيرها
الى اعياد الحرب ، الى معارك المعرفة ،
وما لم تكن أم بائسة على فراش موتها
ترغب في ان تريح على سلالتها المعبودة
هاتين العينين الكئيبتين العذبتين اللتين لن يراهمـــا أحد
بعــد الآن

★

لنجتنب هذه الطرق ـ فالرحلة ، خالية من المباهج ،
ما دام سريعا على خطوطه الحديدية
كامسهم المنطلق عبر الفضاء
الذي يذهب من القوس الى الهدف
مائلا بأزيزه الهواء ٠
وهكذا فان الانسان الملقى الى بعيد
لا يتنفس ولا يرى ، في الطبيعة كلها ،
سوى ضباب خانق يخترقه البرق ٠
لن نسمع ابدا وقع حافر الحصان الحاد

لن نسمع ابدا وقع حافر الحصان الحاد
فوق بلاطات احدى الطرق وهي تقدح نارا
وداعا ، ايتها الرحلات البطيئة ، ايتهـا الضوضاء التـــي
نسمعها من بعيد
ياضحكة المسافر ، يا اعطال المحاور ،
ايتها المنعطفات غير المرتقبة للمنحدرات المتنوعة ،
ايها الصديق الذي نصادف ، ايتها الساعات المنسية ،
يا أمل الوصول المتأخر الى مكان موحش ٠

★

لقد قهر المدى والزمان ٠
والعلم يخط حول الارض طريقا حزينة ومستقيمة ٠
لقد تقلص العالم بتجربتنا ،
ولم يعد خط الاستواء سوى حلقة بالغة الضيق ٠
لا مصادفة بعد الان ٠ كل واحد ينزلق على خطه
جامدا في الرتبة التي يجددها له الانطلاق
غارقا في حساب صامت وبارد ٠

★

أبدا لن يرى ، الحلم العاشق الهادىء ، في هذه الطريق،
الا وهو مترع بالفظاعة ، رجله البيضاء الصغيرة مقيدة ٠
لان على عينيه ان تلقيا على كل شيء ظاهر
نظرة طويلة ، مثل النهر المنسكب ،
وعليه أن يسأل كل شيء في قلق ،
وعليه ، مستفيدا ، الدرس من الاسرار الالهية ،
ان يسير ، ويتوقف ثم يسير ، وعنقه مائل ٠

ـ ب ـ

ايها الشعر ، ايها الكنز ، ياجوهرة الفكر
لا جيشان القلب ،
ولا هيجان البحر
يمكن ان يمنعا رداءك الملون
من جمع الالوان التي انت منها تتكون ٠
ولكن ٠
ما ان يراك التافه المرتعب
تسطع فوق جبين شامخ
حتى يضطرب لتلقك العجيب الباهت
ويأخذ بالتجديف

★

فالنفوس الضعيفة
تخشى الحماسة النقية
لانها لا دستطيع مواجهة توهجها
ولا حمل عبئها ٠
لماذا الهرب ؟

فالحياة مزدوجة في اللهب :
بعض المشاعل الالهية ، احيانا ، تحرقنا :
شمس السماء ، الحب ، الحياة ،
ولكن احدا لم يفكر ابدا في اطفائها
وبينا ترانا نلعنها ،
هذه الثلاثة نحبها .

★

تستحق ربة الشعر
الابتسامات الوقحة
والشكوك الساخرة
التي يثيرها منظرها .
فما ان حاولت عينها
ان تلفت نظر ارباب العهر
حتى ارتعد كلامها
وصار قسمها مريبا ،
وحرمت حق تعليم الحكمة .
ومدت يدها تستجدي عابر الطريق
فسخا عليها بلا خوف ولا احترام .

★

ايتها الفتاة المجردة من الحياء
يا ابنة المقدس اورفيه(١)
لو احتفظت برزانتك الرائعة
لما كنت الان تائهة كما انت
تنشدين بصوت مختنق
على المفارق القذرة من المدينة ،
لما كنت الصقت على زاوية فمك
الاغنية المبهرجة القارصة كالذبابة ،
والى جانب عينك الزرقاء
الابهام المتعهر .

★

لقد سقطت منذ الصغر
في اليونان المجنونة
حيث أقدم شيخ هرم ،
بعد ان اسكرك بقبلته النهمة ،
على رفع ثوبك الكهنوتي لاول مرة
وأجلسك على ركبتيه ، بين الاولاد .
وما يزال جبينك يحمل اثر هذه القبلة العاضة .
وغنيت وأنت تشرين في مأدب هوراس
وجرك فولتير في البلاط على مشهد منا .
يا كاهنة ربة النار التي انطفأت نيرانها ،

(١) اورفيه : شاعر له تدخل في الملحمة الهوميريــة وهو ابن بيليا غراوابولون والالهة كاليوب .

ـ المترجم ـ

ان اعقل الرجال لا يعصبون جبهاتهم بتاجك الا نصف عصبة
انهم يعتبرون انفسهم محكوما عليهم ماداموا يسيرون بقيودك
فمن العار عندهم ، ألا يكون الانسان الا شاعرا .
انهم يلقون افكارهم في رياح المنابر
وهذه الرياح العمياء كالخط
تدحرجها ، مثله ، وتذهب بها .

★

انهم فخورون متعجرفون في هيئتهم المزيفة
ولكن الارض ترتجف تحت اقدام هؤلاء الخطباء الرومانيين،
وخطاباتهم العابرة تتملق بصورة مدروسة
الجمهور الذي يحدق بهم ويصفق لهم .
وهذا الجمهور المتغير ابدا تحت الأروقة الضيقة
لا يلقي للممثلين السياسيين
الا ازهارا بلا عطر ، وغالبا بلا مستقبل .

★

افقهم لا يتجاوز قاعة المسرح
فالغرفة التي تدور فيها المعارك الوهمية لهؤلاء المختارين
تطلق عبثا في هيكلها نبوءة غير مؤكدة ،
الشعب يسمع من بعيد صخب مناقشاتهم ،
ولكنه ما يزال ينظر الى الجمعيات
بالعين التي ينظر بها اولاده ونساؤه المضطربات
الى التجربة المخيفة للمحركات ذات المائة زند.(١)
ان الفلاح الغامض يتألف لفك النير عن فدانه
ولانه من اجل الاقتراح يجب تعطيل الفلاحة .
غير ان احتقار الشعر الخالد
متغلغل في اعماق محامي اليوم الواحد .
هو الذي يشك في الروح يؤمن بأقواله .
ايها الشعر ، انه يسخر برموزك الرزينة ،
انت ايها الحب السرمدي للمفكرين الحقيقيين .

★

كيف يمكن ان تحفظ الافكار العميقة
اذا لم تتجمع نيرانها في ماستك الصافية
التي تتفوق في المخافظة على تألقاتها المكثفة ؟
هذه المرآة الدقيقة المتينة ، المشعشعة القاسية .
هذه البقية الباقية من أمم مندثرة حجرا خالدا
نجده تحت اقدامنا حينما ننقب ، في التراب ، عن المدن ،
ايتها الماسة الفريدة ، لتهد نيرانك
خطى العقل البشري المتمهلة المتأخرة ،
ليضعك الراعي مصونة فوق سطح منزله .
لم يطلع النهار بعد .

(١) يقصد محركات القاطرات وكأنها ذات مائـــة يد تعمل .

ـ المترجم ـ

ما زلنا امام الشعاع الاول الذي يسبق الفجر
ويرسم الارض عند حفافي الافق .

★

ما زالت الشعوب ، في طور الطفولة الاولى ، تكتشف ذاتها
من فوق الاشواك التي ولدت ابان غفلتها ،
وتحرك يدها ، عبر الاشواك التي تزيحها ،
الجهاز الاول للدقات المتبادلة .
ما زال التوحش يغل اقدامنا
ومرمر الازمنة الغابرة يقيدنا حتى الحصرين
والانسان المتدفق حيوية يشبه الاله ترم(١).
ولا نرى منها سوى جدار واحد .

★

ولكن فكرنا السريع زاخر بالحركات ،
فلتفتح كل ترسانة نوابضه العظمى .
فما لا يرى حقيقي . وللارواح عالمها
حيث تتراكم كنوز لا تلمس .
والاله يضم كل شيء بيديه العظيمين
وكلمته هي مستقر افكارنا
كما الفضاء في الدنيا مستقر اجسادنا .

— ج —

ايفا ، من أنت يا ترى ؟
هل تدركين جيدا ماهيتك ؟
هل تعلمين ههنا ما هي غايتك
وما هي رسالتك ؟
هل تعلمي ان الاله ،
لكي يعاقب مخلوقه الانسان
على ان مد يده الى شجرة المعرفة ،
قد جعله ، قبل كل شيء ، يتخذ من حب الذات ،
في كل زمان ، وفي أي عمر ، هدفه الاسمى
يتعذب بأنه يحب ذاته ،
يتعذب بأنه يرى ذاته .

★

ولكن ، اذا كان الله قد اراد ان يضعك ، ايتهـــا المرأة ، الى جانب الرجل ،
رفيقة رقيقة ، ايفا هل تعلمي لماذا ؟
هذا ليرى نفسه في مرآة نفس أخرى .
وليسمع هذه الاغنية التي لا يمكن ان تصدر عن سواك :
« الحماسة النقية في صوت عذب »
لكي تكوني قاضية وعبده

(١) الاله ــ ترم ــ عند الرومان لـه رأس وجسد ، ولكنه بلا ساقين اذ حل محلهما قطعة عارضة تحد جسمه .

وتتحكمي بحياته وأنت تخضعين لشريعته .

★

في كلامك الفرح ألفاظ مستبدة ،
لعينيك من القدرة ، ولمنظرك من القوة
ما حمل ملوك الشرق على ان يقولوا في اغانيهم
ان نظرتك الرهيبة تعادل الموت ،
كل يحاول ان يستعطف احكامك السريعة ...
ولكن قلبك المناقض لمظهرك الحازم
يستسلم بلا قتال لقساوة القدر .

★

لفكرك قفزا تكقفزات الظباء ،
ولكنه عاجز عن السير بلا دليل وبلا سند ،
فالارض تجرح اقدامه ، والهواء يرهق جناحيه
ويغمض عينيه دون النور منذ ان يشرق النور ،
وحين يبلغ فكرك المتحرك ، بوثبة واحدة ، أعلى القمم ،
يضطرب لدوي الرياح ،
ويعجز عن السهر ، وحده ، هناك ، بلا خوف ولا قلق .

★

ولكن ليس فيك شيء من حذرنا الجبان
فقلبك يهتز ويرجع صرخة المضطهدين ،
مثلما ارغن الكنيسة وسط الصمت القاسي
يسمع آهة ويتأوه متفجعا .
كلماتك النارية تحرك الجماهير
ودموعك تغسل الاساءة والعقوق
وحين تشيرين الى الرجل بيدك ... يشب شاكا سلاحه .

★

انت التي تصلح لسماع الزفرات الكبيرة
التي تنفثها في صمت الانسانية الكئيبة .
وحين يترع القلب بالاشمئزازات المقدسة ،
يخنقه هواء المدن لدى كل خفقة .
ولكن زفرات الالآم الحضارية
متجمعة من بعيد فوق فحم المدن الاسود
لا تشكل الا كلمة عظيمة واحدة تسمع واضحة . (١)
تعالي ، يا هذه ، فالسماء ليست في نظري سوى هالة
تحيطك باللازورد ، وتنيرك وتحميك ،
الجبل هيكلك . والغابة قبته ،
والعصفور لا يقف على الزهرة تؤرجحه الريح ،
والزهرة لا تعطر ، والعصفور لا يتأوه
الا ليملأ بالسحر اكثر الهواء الذي يتنفسه صدرك
والارض ليست سوى سجادة لقدميك الجميلتين الطفوليتين .

★

(١) المقصود : الحب او الرفق .

ايفا ! سأحب كل مافي الاشياء المبدعة
سأتأملها في نظرتك الحالمة ،
التي تنشر نيرانها الملونة
وهدوءها العذب ، ونكهتها الساحرة ،
تعالي وضعي يدك الطاهرة
على قلبي الممزق ،
لا تدعيني ابدا وحدي مع الطبيعة
لانني اعرفها معرفة تجعلني بعيدا عن الاطمئنان اليها

★

انها تقول لي : « أنا المسرح الجامد
الذي تهزه قدم الممثلين عليه ،
ادراجي الزمردية
وأروقتي المرمرية
وأعمدتي الرخامية
كلها صنعتها الالهة ٠
أنا لا أسمع صرخاتكم
ولا تأوهاتكم ،
أكاد لا اشعر الا قليلا بمرور الهزلية البشرية
الباحثة عبثا في السماء عن شاهديها الصامتين ٠

★

« أطوي باحتقار ، دون أن أرى أو أسمع ،
البشر الى جانب النمل ،
ولا اميز بين جحورها ورمادهم ،
اجهل اسماء الامم وأنا امضي بها ٠
يقولون عني : ام
وأنا قبر
شتائي يأخذ موتاكم كقرابين له
وربيعي لا يشعر بتعبداتكم ٠

★

« قبلكم ، كنت جميلة ودائما معطرة
وكنت اترك للريح شعوري كلها (١)
وكنت اتبع في السماء طريقي المعتادة
على المحور المنغم للموازين الالهية
«اما بعدكم فسأمضي عابرة الفضاء الذي ينطلق فيه كل شيء،
وحيدة ، صافية ، في صمت طاهر ،
سأشق الفضاء بجبهتي وبثديي المتنافين ٠ »

★

هذا ما قاله لي صوتها الكئيب المترفع
وحينئذ ابغضتها من اعماق قلبي ،
وصرت أرى دمنا في مائها

وأمواتنا تحت عشبها
مغذية من عصارتها جذوع الغابات ٠
وأقول لعيني اللتين كانتا تريان فيها بعض الجمالات :
« بعيدا عنها نظراتكما ، بعيدا عنها دموعكما
« احبا ما لا يرى ابدا مرتين ٠ »

★

آه من ذا يرى مرتين بهاءك وحنانك ،
ايها الملاك العذب الحنون الذي يتحدث وهو يتنهد ؟
من ذا يولد مثلك حاملا لمسة حنان
في كل ومضة تنبعث من نظرك المتلاشي ،
في هزات رأسك المنحني
في قامتك اللدنة المستلقية في استرخاء ،
وفي ابتسامتك النقية العاشقة المتألمة ؟

★

عيشي ايتها الطبيعة الباردة ، وعيشي مجددا بلا انقطاع،
تحت اقدامنا ، وعلى جباهنا ، ما دامت هذه هي شريعتك ،
عيشي واحتقري ، اذا كنت الهة ،
الانسان ، هذا العابر المتواضع ، الذي يجب ان يكون ملكا
عليك ،
فأنا ، اكثر من كل ملكك ومن جميع روائعك الباطلة ،
احب عظمة الآلام البشرية ،
لن تتلقي مني ضراعة حب واحدة ٠

★

ولكن أنت ، يا ايفا ، ايتها المسافرة الحنون ،
ألا ترين ان تحلمي على كتفي مريحة عليها جبينك ؟
تعالي وانظري من على عتبة البيت المتحرك
الذين عبروا والذين سيعبرون ٠
كل المشاهد البشرية التي يحملها الي روح طاهر
ستدب فيها الحياة من اجلك
حين تمتد طويلا امام بيتنا
البلاد العظيمة الخرساء ٠

★

هكذا سنسير
غير تاركين الا ظلنا
على هذه الارض الجحود
حيث عبر الاموات ٠
سنتحدث عنهم حين يظلم كل شيء ،
حين يسرك ان تتبعي طريقا ممحوا ،
وأن تحلمي ، مستندة الى اغصان غير مأمونة ،
باكية ، مثل ديانا على حافة ينابيعها ،
حبك الصامت المهدد أبدا ٠

★

---

(١) جمع شعر بفتح الشين — المترجم —

# همسة صغيرة حبي... وحريتي

رشيقة العمري



**انا انسانة ، ولدت هنا ٠٠ في دمشق الخالدة ، واحببتها من عمق اعماقي ، وعشقت فيها الصفصاف المدلل ، وفاسيون الشامخ ، وبردى المغناج ، والياسمين العاشق والطرفات الحانية والشرفات الملونة ٠**

وكبرت ٠٠ وكبرت معي مدينتي الرائعة ، انها متميزة ، ومنحتني هذا الامتياز ، وجعلتني اختلف عن الآخرين ، لذا تركتهم اليها وخلقت معها عالما خاصا ، ورعيناه معا ، حتى شمخ كالجبل الذي يحميني ، عالمي عبق ثري ٠ وكيف لا ٠٠؟ وتشايكوفسكي يملأ بيتي حبا ، وشوبان يهدهد غرفتي الحالمة ، ويستوفسكي رفيقي ، وسارتر زميلي ، وكامبو واندره جيد وهمنغوي وبرناردشو والحكيم وشوقي رفاقي ٠ من طاغور تعلمت الحب وانطلقت في رحابه ارتل اناشيده واحفظ كلماته ٠٠ ومن المسيح عرفت الرحمة والغفران ٠

**القرآن كتابي المفضل ، منه استمد القوة والكرامة والنجاح ٠**

آمنت بالعمل والتفوق والانسان واستاذي الذي اعتز به هنا وافخر ، محمد (ص) لقد فهمت من حبي له معنى البطولة ، وسعيت باحثة عنها عبر التاريخ ، فاندفعت مع خالد ونابليون وبيتهوفن ، والتقيت مع كانت وجبروت عقله ، والغزالي واشراقة حدسه ، والمعري وعمق انسانيته ٠

**من كل هؤلاء وغيرهم ، تعلمت الايمان بالحرية وعشقتها ٠٠ الحرية المطلقة التي ترفض القيد مهما كان مصدره ونوعه والنفع به ٠**

الحرية تعني الانسانية ، كما يقول سارتر ٠٠ انها ليست صفة للانسانية ، بل هي الانسانية نفسها ٠٠ والذي لا يعيش حريته ولا يمارسها ، لا يعيش حياته ولا يعرفها ٠ وانسانيتي انا تحققها حريتي ٠٠ حريتي التي عشتها بقوة وعنف وثقة وتكبر وايمان ٠٠٠ حريتي : شجرة زيتون لا تقلعها قوى الاعاصير ، ولا جبروت الطبيعة والزمان ، ومع ذلك تهتز للنسمة العابرة واللمسة الحانية والنظرة الذكية ٠

حريتي جعلتني اعيش كل المتناقضات ، فانا قوية كالجبل ، عاتية كالريح ، ثائرة كامواج كانون ناعمة كجنح فراشة ، صافية كدمعة الطفل ، هادئة حانية كالامومة ٠٠ الصوت القوي يفزعني ، والنظرة الشرسة تخيفني ، وجبروت العالم لا يجعلني انحني ، تعرضت للجوع والعوز والمرض والحرمان ، ومع ذلك بقيت انا ٠٠ انا الانسانة المدللة القوية ، وعرفت الترف بكل الوانه ٠٠ اسفار ورحلات وعطور والحان ، ولائم وهدايا ٠ ومع ذلك ، بقيت انا ٠٠ انا الانسانة الحانية العاشقة المتواضعة ٠

كل هذا عشته وعرفته ٠٠ ومع ذلك يبقى حبي الكبير اروع احداث حياتي ٠

حبي جعلني أسيرة ٠ انه أكبر مني ومن قدرتي على ويحدثني ويحضن جسدي الثائر صيفا ، واسبح في صخب امواجه شتاء ، حبي كالبحر صاخب ناعم ، ملون ثابت ، حبي كالجبل شامخ صامد ٠

وعشت حبي هذا غنيا لاهبا ملونا ثائرا ، عبقريا رائعا ، وغرقت في سعيره وامواجه ، وجرفتني أعاصيره ، وهدهدتني الحانه ، وسحرني عطاؤه ، وشل في العقل والارادة ٠٠

حبي جعلني أسيرة ٠ انه اكبر مني ومن قدرتي على التحمل ٠٠ انه غيمة تحميني وتدفع عني الاذى ٠

حبي طهر جسدي ، وجعلني اسمو به وانطلق الى أمكنة لا مرئية ٠

حبي برأ روحي وأغرقها في النرفانا الالهية ٠

وجرفتني الاحداث والايام ، وتركتني واعية سكرى مع حبي وحريتي ٠ وحياتي رهينة حبي وحريتي ٠٠ اهرب منه اليها ، فتأخذني بدلال ، وتهمس : اني صدى حبك الكبير ، لولاه ما كنت ٠

أشكو حريتي لحبي ، وافهمه ، انها تدفعني لبعض المشكلات ، وتبعدني اكثر واكثر عن دنيا الزيف والخداع ٠٠ فيحضن رأسي الثائر ، ويهدهدني بنعومة ، ويوشوشني ٠٠ اني حريتك ، وانطلاقك ٠

أركع الساعات الطوال في محرابي القدسي ، وارتل صلوات ما عرفتها شفاه انسان ٠٠ أن يحفظ لي الاله ٠٠ حريتي وحبي ٠٠

# يا هاجرة

شعر: أحمد علي حسن

نامي على السلوان ، يـا هاجرة | لا ذقت وجد المقلة الساهره
لي وحشة الليل ، واصـداؤه | يا حلوتي .. لا الليلة السامره
لا أسأل الريح ... جنوبيـة | من أين هذي النفحة العاطره
رياك .. لا الطيب، وبوح الشذى | وانت .. لا الريحانة الناضره
من قال : ان الحب ما بيننـا | الملمة ، او لحظـة عـابره
عشناه اضواء ، بوادي الـدجى | غنت أحاسيس بـه شـاعره
وأمسنا ... أمس ندي المنى | اطيافه غـائبة حـاضره
خواطر .. موهوبة ، حلـوة | مرت به .. خـاطرة خاطره
همس، وراء القلب، قد ترجمت | معناه ، هذي اللوحة السافره
واستوقفتني من خيـالاته | دنيا به هـازئة سـاخره
تسـاءلت ـ وهي به ثورة ـ | من أين هذي الفتنة الثائره ؟
ويح النوى ، حتىم تبقى النوى | مجنونة ، قـاسية ، جائره ؟!

* * * *

ماض جميل المشتهى ، سـاحر | أغنت رؤاه حلوة سـاحره
تذكري .. لم أشك ، أو لم أقل | تذكري .. لو وعت الـذاكره
قلب وفـي في صبـاباته | روعتـه بالهجر يـا غـادره

# المهمة المزدوجة للأديب العربي في التحرر والبناء

بقلم : الاستاذ صلاح زهني

**( اذا اردت ان تفهم الشاعر فعليك أن تصحبه الى ارضه ) .**

هذه الكلمة لجوته ، أفهمها على انها تمثل معنيين معا : فارض الشاعر – او بشيء من التوسع ، الاديب عموما – هي تراب بيئته ووطنه ، وارضه هي كذلك عالمه الداخلي . الاديب العربي في مواجهة قضايا التحرر والبناء رهن هذا المعنى المزدوج : فهو سليل تراب معين ، وينطلق من عالم داخلي حر .

ان ارض العرب لم تنجب النبوات والنبوات والنبوات فحسب ، بل كانت على الدوام كذلك منذ نيف وخمسة عشر قرنا بلاد حضارة عريقة وموطن نتاج أدبي وفلسفي وعلمي عريق ومجيد . وقد اثر هذا النتاج تأثيرا بالغا في اوروبا العصور الوسيطة بنوع خاص ، حين كانت المنارة الوحيدة التي بها يستهدي الفكر الاوروبي الغارق آنذاك في الظلمات . وفي عصرنا هذا وجد الاديب – ونقصر هنا حديثنا عليه – من يتابعه ويواصل مسيرته بكرامة وجدارة .

على ان مجموعة الظروف الضاغطة التي تحيط بالاديب العربي تفرض عليه شرطها وتنمي فيه نزعات وتسوقه الى مواقف لا تتحقق ذاته بغيرها ، ولا يستقيم أدبه ويمارس تأثيره بدونها . يستطيع المرء ان يقول ان الاديب العربي الحديث قد نما موقفا نقديا من تقاليد الماضي ووسع سلمه اللوني من خلال الممارسة والاطلاع على الآداب العالمية وحركات التجديد . غير انه ظل يتخذ من الكون موقفا محددا فرضته عليه اسباب الشر وقوى القهر والكراهية والوحشية الموصولة عبر القرون التي كانت تهدد بيته وكيانه في كل حين . ان اربعمئة سنة من الامبريالية العثمانية ومن النفوذ الاستعماري الذي تأوى اليه الارث العثماني ، ثم خلق الكيان الصهيوني في قلب الامة العربية ، والممارسة المستمرة لاحباط قهري متعنت كان لا معدى عن ان تخلف بصماتها على الاديب العربي الحديث – شاء أم أبى – وتدفعه الى مواقع الدفاع عن بكارة الذات على الاقل عندما لا ترمي به في اتون الغضب التحريري الساطع .

بالطبع ، هنالك دوما ادباء موهوبون ظلوا على ولاء متجمد لتراث ادبي عربي قديم بهرتهم أصالته ونصاعته الفنية حينا ، وبلاغته اللفظية ومحسناته البديعية حينا آخر . فكان مصدر الهامهم ومجال تجربة محدودة لم يبلغوا ان يقلدوها ولا أن يتجاوزوها ، فظل واحدهم حبيس اختياره وقعيد أسره ، فانطوى وذوى . هنالك ايضا كتاب ترعرعوا في ظل الحكم الاستعماري كان دورهم في مستوى دور التابع الذليل للمستعمر . كأن احدهم كلب حراسة على ابواب الحكام . ووقف يطبل ويزمر للقتلة والجهلة والافاكين .

تلك صنوف من الادباء لم تعد لها صفة التأثير في محيطها في أيامنا . فما يهم في أي عمل ادبي هو الجانب الفعال فيه ، ذاك الذي يلعب دورا في المجتمع . والمجتمع الذي تتأجج فيه حميا العصور الراهنة ويقع في مهب تيارات

عاصفة ويعاني من آلام مخاضات حاسمة ، لفظ والى الابد هؤلاء النفر من الادباء • بات اديب اليوم يخضع لمعايير جديدة وتنتظم فيه نتاجات الادباء الذين تفتحوا على مشكلات العصر • وتلقوا تأثيراته ، دون أن ينكروا سالف التراث او يتنكروا له بنحو عام • ادباء من الطبيعي انهم ينظرون الى العالم عبر زاوية امتهم وتراثها ونفسيتها ، يفسحون المجال في الوقت ذاته لنمو فرديتهم الادبية ، فالتقاليد الاساسية التي تغذي المحتوى الايديولوجي والخلقي لهؤلاء الادباء هي التقاليد الابداعية لهذه الامة العربية الممثلة للواقع الموضوعي المستقر في وعي الانسان العربي ، مع كل المتغيرات التي طرأت عليه باستمرار تحت ضغط الاحداث والوقائع •

ويمكن تأريخ هذا التغير النوعي منذ بداية القرن حين بدأت تنمو فكرة الوعي بالتمايز القومي ــ العرقي بين العربي الذي كان ما يزال يرزح تحت النير العثماني ، وبين التركي الذي يمارس على الامة العربية وصاية خلافة يستمد لها حقا آلهيا يدعيه ، هو في الواقع حق قهري تسلطي لا ريب فيه •

كان الانسان العربي حتى السنوات الاولى من القرن العشرين قد أضاع تجربة التاريخ وفقد معناه ، فدأب ادباؤه ومؤرخوه على جمع الحزازات المتناثرة ليرقعوا له منها شخصية كانت قد بهتت الوانها وفقدت ملامحها • لكن الصورة الحقيقية لهذا الانسان العربي لم تستبن وتتوضح لها معالم متكاملة الا على مر حقب عديدة ، لم يقضها متلقيا سلبيا ، بل قضاها في كفاح مع نفسه ومع العالم ليستعيد شخصية ناصعة عريقة مستلية • كان الفرد في مطلع القرن الجديد لا يزال حصيلة قرون من السعادة المخادعة البائسة والرضا المستكين في ظل سلطان يحمل وكالة الله على الارض ، كان ينوء تحت ارث من اليقين المؤمن ، مثقلا بالمعتقدات والمباديء ، يهيم في زمان هو في ظاهره فحسب مشرق متجانس طيب ، لا يصنع التاريخ ولا يحيى فيه ، وقد استلزم ايقاظه هزات متتاليات منذ ان قرعت نواقيس الحرب العالمية الاولى ورأى سلطانه وجنود سلطانه ينهارون مثل شوال تبن مرضوض تحت ضربات اوروبيين تسلحوا بعلوم العصر ، الى ان دوت مدافع الصهيونيين الاستعماريين الذين طردوا او ذبحوا أهل فلسطين العرب وجاؤا من كل صقع فشردوهم في الفيافي واحتلوا أرضهم • كانت تلك عملية تجديد لشتات شعب بالقسر مقابل تجميع لفتات يهودية مشتتة ، لانها بطبيعتها تنتمي الى امم وشعوب مختلفة ، وفي خلال ذلك عرفت شعوب الامة العربية حكم الاستعماريين الرئيسيين : الفرنسيين ، الانكليز ومعهم الطليان • لكنها عرفت بالمقابل كيف تجد السبيل الى طردهم من ديارها ، سلسلة خبيثة ولئيمة من هجمات لا تنتهي ، شنتها قوى الاستعمار الواحدة بعد الاخرى ، ضد شعوب عربية كانت ما تنفك تترنح في سراديب التاريخ ، ثم لقيت تلك القوى الجزاء الوفاق •

**وفي اثناء هذا الذي جرى كله في مدى يزيد قليلا عن نصف قرن جرى التحول التاريخي الخطير في حياة الامة العربية • انتقلت عبر الكفاح المرير من ظلمات التخلف والسدور الى نور الحقيقة المبهر • كان أقل ما يتوجب عليها هو أن تعمل على محاور ثلاثة : ان تحقق هويتها وتتعرف على قوميتها ، وان تعمل جاهدة للحاق بركب الحضارة ، اضافة لمهمة ثالثة لا تقل صعوبة وخطورة هي التخلص من أذى المعتدين •**

كان العالم قد بلغ منتصف القرن حين بدأت ملامح عصر جديد تطل على عالم عربي منتش بفرحة انتزاع الاستقلال ، لكن قوى القهر والتفرقة لم تمهله فعجلت بخلق اسرائيل في قلب الامة العربية عام ١٩٤٨ فاوقعت فيها البلبلة والاضطراب ، وحقنت شرايينها بادهى الادواء وهي لما تبرأ بعد من عللها • صار من الشائع الكلام عن ضرورة التخلص من الانحطاط والقيام من عثرة القرون ليمكن مواجهة التحديات ، ووجد الاديب العربي نفسه ينوس بين اليأس والرجاء ، يدير نصف ظهره للتراث ، ويقف في الغالب موقفا وسطا بين ادانة مدنية غربية استعمارية تقوم على التسلط والعنف والمكر ، وبين الانصياع لمنجزاتها المبهرة والاعتراف بروعتها وضرورة

السعي لمحاكاتها في الخير من القيم التي تطرحها ٠

**ومن خلال الممارسة وعبر الخيبات المتلاحقة ، شرع الشك في معنى الكون والسلطة والحضارة والمغامرة اليومية يغمر الاديب العربي ، كما يغمره الصبر حيال الاخفاق والتردد ٠ لكن الاكثر وعيا وتفهما بين الادباء اخذوا يطرحون ثقتهم المبدئية في التاريخ ، ولم تنجح هذه الثقة باديء ذي بدء في القضاء على من كان ينساق شطر الغموض المسرف والرؤى المفزعة ، ويعلن رفضه الامل الاخير في النجاة من كوارث محتومة قد تكون وشيكة الوقوع ٠ لكن الايمان بحتمية النصر يضع خطى المرء على طريقه ، ففي عصر الاضطراب وازمات الضمير والاخلاق ، حين تهدد الامواج العاتية باغراق كل شيء ، يعيد الاديب الحق النظر في كل شيء ، انه يشعر بانه منخرط فعلا في المادة والزمن ، خاضع لشروط الصيرورة المشتركة ، محمل بثقل الكون ، ويكتشف ان ثمة مغامرة مفجعة يخوض غمارها ، لكنها ضرورية ٠**

ان تاريخ ادبنا الحديث في كل صفحاته اشراقا ، في الرواية والقصة القصيرة وفي الشعر على وجه الخصوص ، ما هو سوى انعكاس لتعاقب الجهود التي بذلتها امتنا كيما تولد ولادة جديدة ٠ ان الاديب هو الابن البار لامة تقبل التحديات وتنهض بها ، ثم تجهد للبقاء الكريم في الوجود متجاوزة تناقضاتها واسباب تفتتها وتعثرها كيما تبلغ خلاصها الذي لا يتأتى الا برفض التدهور والنكوص ٠

ان هذا ما يدفع بالاديب دوما للانطلاق خلف اسمى النداءات التي يطلقها ضميره ، وتدفعه حساسياته كلها لان يفعل ذلك ٠ انه ينظر من حوله فيرى المشهد اليومي للشقاء المستشري ، حياة رمادية ، صعبة ، متعبة ٠ يقول: لقد ولدنا في يوم غضب ، ويجب أن تكون لنا حياة تعاش ونثق انها ليست ادنى مما هي في كل مكان ٠ وبدأ من ذلك يبحث عن الحقيقة فلا يبلغها ، وفيما هو على منحدر الهزيمة ، على بداية الهاوية ، تعيده الى رشده محبة الناس ٠ من هنا نراه يشن حربه ويهدم العالم قطعة قطعة ، وينشر من حوله حريقا ضخما تلعب به الريح ٠ فقد زال من وجوده حلم طفولي داعب مخيلته بارض مضيافة للناس كلهم ، مستبشرة وطيبة في كل ابعادها وجميع امتداداتها ٠ وبات مكرها على أن يرى العالم مقسما الى بقاع للسعادة ضيقة او وسيعة ، يستمتع أهلها بما لغيرهم وما لهم ، في حين يسود الشقاء ويئن الجوعى وتشرع الحراب من حولها في كل صقع ٠

كفاح موصول يخوضه المرء ، اديبا كان أم غير اديب ، معززا بقوة القوانين المكتوبة او غير المكتوبة التي يسرف اهل الشر في امتهانها في أغلب الاحيان ٠ وهو لا يسأل من بعد ان كان هذا الكفاح سيمزقه اكثر مما ينجيه ٠ فثمة أمر أكيد ، لئن احاقت الشرور بروحه وجسمه فان ضميره مترع بالرضا ٠

يقول بيان صدر عن مؤتمر الادباء العرب في تونس عام ١٩٧٣ :

**( ان الادباء العرب يؤمنون أعمق الايمان بحرية الاديب النابعة عن مسؤوليته والتزامه بدوره في معركة تحرير الارض والبناء والتقدم والعدالة الاجتماعية ووحدة الشعب العربي والسلام ٠ ان التزام الاديب بقضايا شعبه ونضاله وهمومه وآماله انما هو التزام بمواجهة قضايا العصر ورصيد ضروري للانتصار في هذا التحدي الحضاري ) ٠**

ومثل هذا العهد بالالتزام بقضايا الانسان الاساسية في التحرر وفي البناء والتقدم يكاد يتكرر في جميع المؤتمرات واللقاءات التي عقدها الادباء العرب منذ اول لقاء كبير لهم عقدوه بعد الحرب العالمية الثانية ٠ وهو عهد يزداد تأصلا ليس فقط من خلال التجربة الفردية والجماعية للاديب العربي في وطنه ، بل عبر تماسه بالادباء المناضلين في العالم ومشاطرتهم همومهم ومبادلتهم التجربة الكفاحية خلال اللقاءات التي تهيؤها مؤتمرات السلام ومنظمات التضامن التي تجهد لتوحيد نضالات شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وتوجيهها نحو تهديم الصرح الاستعمارية والنهوض بالشعوب ٠

ما من ريب في ان فكرة الالتزام هذه باتت اشد تأصلا مما كانت عليه في أي وقت مضى لدى الكتاب والادباء العرب ، ومن خلال نظرة راصدة لمشهد الادب العربي

الحديث ككل ، يظهر تماما ان الجو الادبي يطرح باستمرار نتاج الادباء المتجمدين وكتاب الفن للفن والنتاج الفكري الرجعي ، ولا ينطبق ذلك على الاقطار العربية التقدمية فحسب ، بل ينسحب كذلك على الادب العربي كله كما يكتب اليوم حتى في أشد البلاد العربية محافظة • وهو يتجه بكليته اتجاها كفاحيا بحتا بما يشير الى انتفاضة الامة على المذلة • حتى انت حيثما تلفت في ارجاء الوطن العربي سمعت مثل هذا النداء يصدره الادباء •

**( لننهض جميعا من ظلمات القهر وبؤس وتعاسة سني الهزيمة •**

**ولنرفع اكفنا المدماة بوجه اعدائنا المصيريين • ولنجعل من كلماتنا شعارات لاكتاف المقاتلين واناشيد لافواههم ) •**

ومثل هذا النداء يشكل ــ كما هو واضح ــ برنامج عمل بتمامه ونهجا وخطة • ولا غرو في ان هذا الادب المقاتل في سبيل الحرية يعضده منطلق ايديولوجي آخر يربط الكفاح في سبيل التحرر بالكفاح في سبيل البناء الاجتماعي ، وقد اتخذ هذا الشعار المزدوج تمام ابعاده مع بداية التفتح الحق والعريض على الفكر الاشتراكي النير ، منذ بداية الخمسينات وظل ينتشر ويتعمق ويتوطد ويكتسب ابعادا جديدة ، مرحلة اثر مرحلة ، منذ ذلك الحين الى الان •

وفي هذا الادب الجديد الواضح النهج ، الذي يعرف ما يريد ، لم يعد ثمة مجال للجمل الطنانة والمحسنات اللفظية التي كانت شائعة في ادب عصور الانحطاط ، لا يوجد ( ادب ) بالمعنى المفخم ، ولم يعد الغرض ان ينصب قلق الكاتب على ايقاع معين ، او لون ، او لعبة من تلك اللعب التي انتقلت الينا عدواها خلال النصف الاول من القرن من أدب برجوازي بلغ التخمة ، القلق الاول هو الحقيقة ، والحقيقة بداية الحرية ، واول الطريق الكبيرة الى التغيير• إن الشهادة الاجتماعية او حتى الانتوغرافية التي تتجدد بها الحقيقة حلت محل الفكرة الخيالية والحبكة المستوحاة من غير واقع الناس • بل ان قضية استحالة حصر الادباء في المجال الابداعي ، بعيدا عن الاطار السياسي ــ كما يقول أحد الكتاب العرب ــ حسمت نهائيا ليس فقط في صفوف التقدميين والادباء الملتزمين ، ولكن ايضا في صفوف الادباء المحافظين والادباء الشكليين الذين ظلوا فترة طويلة يدعون ان ابداعهم لا هدف له الا الجمال ولا يعالج الا القضايا الكلية ، البعيدة عن الملامسات المرحلية الاجتماعية والسياسية ، وان قيمة ادبهم تنبع من دلالاته الروحية القومية والفردية بعيدا عن واقع الجماهير ومطلبها اليومي ونضالها اليومي في سبيل العدل والحرية والسلام• اذ ان الصراع الاجتماعي والثقافي قد نضج في بلادنا بحيث لم يترك فرصة للادعاء بان هنالك ثقافة وادبا يمكن أن يعيشا بمعزل عن حياة الجماهير • لان الاتجاهات الوطنية والتقدمية اصبحت مهاجمة وضاغطة • واصبحت تثير الخوف والتحدي ، خاصة بعد ان حققت انتصارات أساسية في الاعوام العشرين الماضية ، واثبتت ان الادب لا يعكس الواقع فحسب ، وانما يسهم ايضا في ولادته • كما يسهم الواقع الاجتماعي والسياسي المتقدم في تطوير الادب وفي استنبات فنون واشكال لم تكن معروفة من قبل ، كالمسرح السياسي والاشكال الشعرية التجديدية •

غير ان الصعوبة الكبيرة تبدأ عند الكاتب العربي حين يكتشف الحقيقة المرة : انه يكتب ومن حوله ظلام عظيم • فالامية متفشية ينسب مرعبة بين اولئك الذين يكتب لهم ويكتب عنهم • ان ثمة قطيعة قاسية بينه كانسان ثقافة ، وبين انسان الطبيعة • وفيما بينهما بياض مدوخ ، عليه ككاتب أن يفك رموزه • والبياض ، هذه الصفحات البكر ، بيداء تتسع لملحمة جديدة ، تنهض عليها قصور مضعضعة مبنية على رمال الامل ، حيث الآلهة تتناوش البشر •

مهمة الاديب العربي منذ تلك اللحظة ان يجعل الفرد يعي قدرته وحريته التي يؤمن بانها لا تمارى ، ويتسامى الكاتب مع مهمته ، ينقلب رسولا ، بمقدار ما يحمل على عاتقه عبء ايقاظ الناس وتحريكهم • انه لا يرى في جمود مجتمع قوي ــ مثلا ــ نسيته القرون وسقط من ذاكرة الزمن ، سوى مجموعة متماسكة من الارادات الحبيسة ، من الاضطرابات القابلة للانفجار ، القصة

الحقيقية عند ذاك هي قصة طفولة العالم ، وعمله حلم ، وحلم طفل ، وقصة الناس هي الانين الكبير لاغنيته الطويلة الجنائزية ، نشيد اليأس الذي يتطلع اليه الشعب لان يهدهد آلامه ، ويواسي جراحاته او ينومها ، في انتظار الفجر البعيد الذي سيأتي .

لدى كاتبنا الحديث هوس البحث والتنقيب في التجربة الانسانية . يعيش ، يحدق في الناس الذين يعيشون من حوله ، ويسطر شجونه وشجونهم ، يكتب شهادته الشخصية كما رأى الاحداث والدنيا عبر منظاره ومفاهيمه . انه

يسير ضمن الخط الثوري وعلى طريق البناء اذا هو ساعد بقلمه على تشريح الواقع وبسط قوته للناس الذين يجهلونه او الناس الذين يتجاهلونه ، فهمه الاول ان يطرح على

نفسه تساؤلات جديدة دائمة تؤدي الى تدمير القيم الحالية عنده . ويرى من واجبه ان يجد في الفن صيغا خاصة في التعبير ، وان يستبعد سلم القيم الذي نما وتأصل فينا نتيجة تكويننا الاساسي الاستعماري ، وهذا يعني اننا في فترة قطيعة ان في حياتنا اليومية او في عملنا . وما يتحلى

به كل منا نحن الادباء من وعي لمهمته يتخذ اهمية محسوسة داخل النشاط الثوري . من هنا تنبع اهمية الوضوح التام، وبساطة التعبير ، والدقة الفائقة في عملنا ككتاب وفنانين،

وهذه هي الامور الوحيدة التي يجب ان يأخذ بها ويلتزم أشد الالتزام فيما هو يكتب .

**ان الضمير العربي تظل تشغله الهموم والشجون المصيرية الكبرى ذاتها ، من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي ، ومن سورية والعراق في اعلى شبه الجزيرة العربية الى اليمن في جنوبها . وعندما حلت بالامة العربية هزيمتها الساحقة في حزيران ٩٦٧ امام الجحافل الصهيونية المدعمة بقوة القهر الامبريالية ـ الراسمالية ترنح الضمير العربي تحت وطأة الهزيمة بنحو لم يعرفه تاريخ امتنا من قبل . ومن كل تصاعدت أنات موجعة ندت عن قلوب مكلومة صعقتها المفاجأة .**

وكان يجب على المرء ان يتحلى بقدرة حياد مراقب كي يستخلص النتائج ليس من كل معاني القلق والكدر واليأس الشائعة فحسب ، بل كذلك مما يستكين خلفها جميعا من ايمان بحتمية الانتصار :

**١ ـ فهذا الانين الجماعي كان يشكل في الواقع جوقة فاجينرية رهيبة الاصداء تزعق في الاذن العربية صباح مساء ، وترسل نداءات اليقظة والتأهب .**

**٢ ـ ان هذا الانين الجماعي كان نداء التوحيد للجهد العربي المبعثر ، ولرص صفوف الامة الواحدة .**

**٣ ـ ان كتابات وشعر ما بعد هزيمة حزيران كانت تدفع كلها الى مزيد من الوعي للعصر والامة وضرورة العمل المجاهد لانقاذ الحياة والارض والحضارة .**

هذا الادب المشحون بحب الحياة المنخرط في المعركة الكبرى الدائرة بين قوى الموت والدمار وقوى البناء والتقدم ، استطاع ان يثبت نفسه ويحقق رسالته . تبين ان جبهة الادب يمكنها ان تقف في خط المواجهة الاول بعد ان هزمت جبهة المقاتلين . باتت كلمات الشعراء والادباء حارة لاهبة بعد ان اصابتهم الهزيمة بالارتجاج العميق وانهارت أمامهم فجأة كل الانظمة والقيم والاحلام وانتزعت كل الاقنعة عن الوجوه المزيفة ، فبانت على حقيقتها مقززة شائهة مهزومة .

كان على الادباء ان يتلمسوا منذئذ طريقهم وفق رؤية جديدة . كان منهم نفر أرعبتهم الحقيقة ، حقيقة الزيف والمزيفين ، وهزت الهزيمة ثقتهم بالانسان العربي فكاد يسقط في العدمية . بدأ يوجه سهامه في كل الانجاهات ، فالكل مهانون ، واولهم هو بالذات .

وتحدث آخرون اكثر بلغة اليأس المرير بعد ان نخرهم الرعب ولدغتهم الهزيمة . في حين وقف آخرون يعالجون الامر بالحكمة والمنطق فيحللون دواعي الهزيمة ويحشدون المبررات بعقل ومنطق ، لكنهم ظلوا عاجزين عن تبين طريق المستقبل عبر كل القيم المهشمة والحقائق المحطمة التي تكدست فجأة كالنفايات .

تعالت عندئذ اصوات اليأس واللا جدوى والهرب من مواجهة الواقع العربي الذي قيل انه واقع التخلف الذي لا يمكنه مواجهة التقدم الحضاري التكنولوجي للعدو . كان اصحاب تلك الاصوات يجرون اذيال خيبتهم عند بوابة التاريخ بعد ان نبذتهم الامة ورفضتهم .

على ان ضمير الامة العربية كان قد استوعب الدروس كلها بأسرع مما تخيل اكثر المتفائلين حماسة . اقول المتفائلين ، لانه قام من الركام نفر من الكتاب هم اصدقهم ايمانا بامتهم واكثرهم وعيا لعبر التاريخ وفهما لحركته المتقدمة . كتاب لم يفقدوا ثقتهم بالانسان العربي وقدرته على انتزاع حقه في الحياة وتحقيق النصر الاخير ، كان صوتهم صناجة البشارة بالفرح القريب . وكان ثمة في الوقت ذاته ادب فني ينمو داخل الارض العربية الفلسطينية

المحتلة ، قد أخذ ينتشر في ارجاء الوطن العربي الواسع ويشكل ظاهرة مهمة وفصيلة امامية في جبهة الادب التقدمي العربي المؤمن بحتمية الانتصار وموجه في محتواه توجيها مباشرا ضد قوى الاحتلال الصهيوني رغم انه متسم بسمة التألم والحنين الروماني •

ان هذه النتاجات الادبية في افضل عطاءاتها جهدت أن تخلو من التهويل بكارثة الهزيمة كما خلت من التهوين باثرها • عالجت الامور كما يجب ان تعالج ، فكلا التهويل والتهوين موقف يتجاهل الواقع الموضوعي وعلاقاته المتشابكة • وكانت تدعو الى ان يعرف الناس ويستوعبوا

اصداء الحقيقة كلها فيأخذوا حذرهم حيث يلزم ويقدموا بكل قوة واصرار حيث يجب ، فما يهمهم هو الوصول الى التغيير والسيطرة على الذات قبل ان تتدهور الى حافة الجرف •

على هذا الاساس لعبت تلك النتاجات دورا فعالا في تحريك الضمير العربي وقوت الايمان بالمقدرة على تجاوز الهزيمة والتقدم على طريق الوحدة العربية والتحرير والبناء الاجتماعي •

كما لعبت دورا آخر لا يقل خطورة اذ ربطت ربطا ناجحا وسعيدا ما بين حركة النضال العربي وحركات التحرير العالمي في كل مكان – وبخاصة بين شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية – للتخلص من الاستعمار ونوائبه ومآسيه • وهذا الربط مع حركة التحرر في العالم ، وهذا الوعي بان تحرر الانسان العربي هو جزء من تحرر الانسان في كل

مكان ، بوضعهما حركة التحرير العربي ضمن اطارها الحقيقي والطبيعي ، زادا من ثقة الانسان العربي بالنصر وشدا من عزيمته وقويا من قدرته الكفاحية •

فلما دقت طبول التحرير من جديد في تشرين الاول بعد انقضاء اعوام ستة على هزيمة حزيران، وتحركت

جبهات القتال العربية ، حملت معها ليس انباء الانتصار العسكري الحاسم على عدو العرب الاول : الصهيونية – الامبريالية ( الذي لم يعد من الممكن تحقيقه في الظروف القاهرة والمؤثرة للقوتين العملاقتين ) بل بالدرجة الاولى

بشائر ميلاد جديد للانسان العربي • وقد ادت نتائج حرب تشرين الاول الى مراجعات كثيرة لكل الاحكام والتقديرات والمفاهيم التي كان الادباء قد آمنوا بها ازاء الامكانات الذاتية للمجتمع العربي وقدراته على التحرك

الثوري السريع • وانهارت دفعة واحدة جوانب من القناعات الوهمية التي دأب الاستعمار على ترسيخها حول « التخلف الحضاري للمجتمع العربي » والتقدم التكنولوجي والعسكري للخصم •

فما توقفت آخر مدافع تشرين حتى كان الانسان العربي عموما والاديب العربي بنحو خاص قد بلغ مرحلة الانقشاع : فقد انبسط امامه مشهد مستقبل منير لا تعكر صفاءه عقد لا قبل له بالتخلص من نيرها ، وبعد تجاوز لحظة الذهول والانبهار جعل يبحث عن منظور جديد سليم للتعامل مع الواقع العربي الجديد ومع العالم يختلف عما كانت عليه الحال قبل حربه التحريرية الاخيرة • فقد انتهى ادب التوجع والنحيب على احتلال الارض العربية، وانتهى عصر التباكي والتشكي من خبث قدر تاريخي عات وظلمه ونزواته •

بات من المتوقع ولادة ادب مقاتل حقيقي يضيء مسيرة الثوريين نحو النصر • وتوجهت كل الطاقات لمعانقة لحظة الفرح والامل على طريق خلق ادب النصر بعد ان طال انغماسها في ادب الهزيمة • واذا لم يكن عام ١٩٧٣ عام الحسم ، منه يبدأ تاريخ جديد واليه ينتهي ، فانه يظل نقطة انطلاق جديدة وطرحا لاعباء الهزيمة والتجمد ، ويظل وميضا ونقطة وثوب وعبور لها ما بعدها •

ان الاديب العربي الذي رأيناه متفاعلا مع الهم الكبير لامته وللعالم في التحرير والبناء ينظر منذ الان الى المستقبل نظرة اكثر تفاؤلا • انه يزداد ادراكا جديا للواقع العربي بكل متناقضاته ومناحيه، كما يزداد ايمانا بضرورة مواصلة النضال بلا هوادة ضد الجبهة المترابطة التي تجمع ما بين الصهيونية والامبريالية وما بين الامبريالية والرجعية • وهو يتحمل مسؤوليته تجاه الجماهير العربية الثورية التي تعاظمت ارادتها حتى غدت قوة مؤثرة في الانظمة الحكومية ذاتها ودافعة في اتجاه التحرير والبناء الاجتماعي •

ان ادب اقطارنا العربية يملك تجارب قيمة مرتبطة بتاريخها السياسي والنضالي وقدافنى العديد من الروائيين والقصاصين والشعراء ، هذه التجارب في افضل الاعمال التي حققوها التي تتغنى بالوطن وترابه وجماله وانسانه وتدافع عن نجومه وانهاره وحقوله ويشكل العديد من هذه الاعمال اضافات حقيقية الى التراث الانساني الكفاحي الرفيع •

ولا أجد في النهاية خيرا من هذه الكلمة الجميلة والمتفائلة لتشارلز كينغلي انهي بها هذه الدراسة المتواضعة :

**( ان الصبح ينبلج الان في زاوية من زوايا العالم ، وغدا ستبزغ من جديد شمس صبح سنكون فيه ) •**

# البلابل الحزين

شعر : شكري هلال

لن تكوني غير لبلاب حزين
أنت أنثى ..
أنت من طين ضعيف
لن تكوني مثل غاب السنديان
لن تعيشي ابدا الا كما يحيا الجبان
عبثا حاولت أن أخلق فيك العنفوان
عبثا حاولت .. لكنني ارتميت
مقعدا ألعن أيامي واقداري السخيفة
ألعن التاريخ والسجن وعادات
بلادي
نادما اندب ما كان .. وما سوف
يكون
ليتنا يا أنت يوما ما التقينا
ما بكى القلبان .. ما ذاقا نعيم
الامسيات الخالدات
ما عرفنا روعة اللقيا .. واسرار
الدموع الغاليات
ليت ذاك الحب ما كان .. ولا نحن
احترقنا
كان أجدى لو بقينا اصدقاء
لو بقينا غرباء ...
ما تعانقنا ولا ذقنا رحيق القبلات
و ( لا ما متنا عناقا ولقاء )
ما عرفنا كيف يحيا القلب في الحب
السعيد
ما عرفنا روعة الوصل ولا معنى
الحياة
ليتنا ظللنا كما كنا .. ظلالا للممات
صورة تدفعها الايام والريح كما
الاقدار تجري
دون أن تعرف يوما .. ما تشاء

لست ادري كيف القاك غدا؟ والحب
يبكي
كيف القاك وفي صدري وفي عيني
نيران من الشك المرير
وأرى في مقلتيك .. ساخرا مني
مصيري
كيف ألقاك وموت يتراءى في العيون
بعدما قدمت روحي كي تكون .
مثل ما شئتك .. لكن لم تكوني
شدك الطين اليه .. لن تكوني غير
طين
لن تكوني حرة تبغي السماء
صخرة شماء تستهزئي دوما بالمنون
لن تكوني صورة مني ومن عنفي
وثورات جنوني
لن تكوني قوة تلوي الصعاب
تتحدى الكون والدنيا واقدارا ظلومة
تتحدى الناس .. تحيا ما تشاء
من يديها تنبع الاقدار .. احكام
القضاء
لن تكوني .. آه من ضعفك .. من
دنياي .. من ذل الحياة
آه من دنيا ترينا العيش في كف الخنوع
ثم نرضى .. نغمض الاجفان
سكرى لا نثور
نحن نحيا مثل موتى .. بيد أنا ليس
تحوينا القبور
فمتى ينتفض الانسان فينا والاباء؟!
ومتى نحيا كما تحيا النسور ؟!
مرة واحدة نحيا كما تحيا النسور

# أنور الجندي

## شاعر الظلال والألوان

بقلم : اسماعيل عامود

**مثل ورقة عنب ، راقصة ، فوق دالية غريبة الانساغ ، شابة ، وارفة على مشارف تلعات مندأة بالعبير الربيعي المشحون بالانفعالات المبكرة .. تقرأ أشعار ( أنور ــ علي ــ الجندي ) ..**

هذا الشاعر الذي يعيش اليوم في ( سلمية ) المدينة الصغيرة المتواضعة والنامية ، على حافة بادية الشام ــ الشمالية الغربية .. المدينة التي كانت بمثابة كوخ راحة واستجمام لـ ( ديك الجن ) وقيلولة عبور لـ ( المتنبي ) ، ومجمع أحداث عربية ظافرة وحاسمة في بعض جوانب التاريخ القديم ..

وكمثل لوحة هادئة ، صبيغة باللون والضوء والظل، مفعمة باليقظات ، تبدو لك قصائد هذا الشاعر ــ أنور .. ولكن ضمن اطارات رمادية تشوبها مسحة مساءات فيها خيوط حزينة ، وغربة ، وذهاب .. لعلها آمال الشاعر ــ نفسه ــ التي لم تتحقق ، أو لعلها طموحاته التي لم تساعد الظروف البيئية أو الطبعية أو الطقسية المناخ الانساني للوصول الى سفوحها أو قطف بعض ثمارها ، لا ندري ..؟

يا بسمة الافق والاحلام ضاحكة
ويا نشيد دموع الوامق العاني ..
أغريتني بجمال كله أمل
واليوم أيقظت آلامي واحزاني
أعب بالكأس محزونا وبي ظمأ
وأنثني .. وفؤادي جد ظمآن

★ ★

مضاب(1) الهوى والانس هل تذكر الربى
غداة استفاقت والضحى يتنهد
للخصلة الشقراء ، وهج خميلة
يمر بها القلب اللجوج فيبرد
هنيهات لهو بددتها يد النوى
وما كان عهدي بالشباب يبدد
كأني لم أشرب هنالك جرعة
ولم يك لي في صدر بيروت مورد



الشاعر انور الجندي

هضابك يا لبنان حلم مورد ..
ودنياك آمال وطيب ، ومعبد

★ ★

يا زورقا تاه ولم يرجع
قل لي أبعد الموت من مطمع(2)
ماذا وراء الغيب ، هل عالم
كعالمي المغمور بالادمع ــ
نتيه في الدنيا ولا غاية
ونحن من أوهامنا لا نعي

★ ★

هات اسقني ، فالليل حث الخطا
والسهد لا يحنو على الساهرين (3)

أأقطع العمر ، وبـي لوعـة
وأنت يا صفو المعنى ٠٠ ضنـين
دعني أنـا المطعون في صـدره
يكفي حبيب الروح ٠٠ أني طعـين

★ ★

هبيني طيفا في جفونـك عابـرا
أيحرم هـذا القلب أن يجد الظلا
حببتك حب الطير جفت لهـا تـه
حنينا وقلب الطير لا يعرف الختـلا
أأسألك النجـوى وأنت مسـوف
ولـم أك قبل الحب أستعذب السؤلا
وبي منك أشـواق وحلم مجنـح
أداريـه مفتونا فيوسعني عـذلا

★ ★

حبيبـي (٤) أومـأ الفجـر
وهـش النـور والزهـر
فهـات الكأس يـا كأس
وهـات السكر يا سكر
اذا فكرت في ما ضيك طاش العقل والفكر

فاذا ما رجعنا القهقري الى الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن ، وقلبنا صفحات المجلات الادبية ، سـوف لن تمر بنا واحدة منها الا ونجد قصيدة أو قصيدتين فيهـا للشاعر أنور الجندي ، حتى أن مجلة « أصداء » الادبيـة الاسبوعية التي كانت تصدر في دمشق بعـد « الصباح » الادبي وتوقفت عام ١٩٤٦ نشرت نبأ أدبيـا مفاده(٥) : أن استفتاء قامت به المجلة ظهر لها بنتيجته أن أنور الجندي ـ الشاعر السوري الرقيق هو أكثر الشعراء انتاجا ، وأن آنق المجلات الادبية في الوطن العربي وأغزرها مادة هـي مجلة الاديب ـ لمنشئها الشاعر الاستاذ ألبير أديب ٠٠ وأن أكثر ادباء المقالة و القصة انتاجا هو الاديب العراقـي المعروف « عبد المجيد لطفي » ٠٠

**اذن أين ذهبت أعمال الشاعر أنور ؟ ولمـاذا لـم يوف النقاد حقه من الدراسة والتحليل والتقييم ٠٠؟**

لقد لجأ النقاد عندنا ـ اليوم ـ الى تجاوز الكثير من الاعمال الشعرية والادبية والفكرية ، بل وتعمدوا اهمال نتاج مراحل عديدة ربما كانت تفيدهم في وضع مرتكزات ( محلية ) سليمة وواضحة وجادة لما يكتبونه في هذه الايام الراهنة في مجال النقد والتأريخ الادبيين ، بـدلا من أن يغوصوا في العتمة أو يدخلوا في دهاليز نهاياتهـا غـير معروفة حتى الان ، ذلك لان التزام الناقد بتسلسل المراحل وما حظي به ممثلوها في حياتهم من تأثيرات ، وما مر بهـم من أحداث وما تمثلوه هم من ثقافات رافدة ، له قيمتـه العليا في التدوينات النقدية ، ناهيك عن صحته التأريخية وصدق التقييم وتجرده ٠٠

لهذا ، كان لا بد لحاملي القلم الناقد ـ عندنا ـ من التنقيب عن آثار جميع الشعراء أو الكتاب ، مرحلة اثـر مرحلة ، حتى يكون الانتقال بمواضيع النقد الى وضعنـا الراهن وفيا ، فيه الروية والاخلاص ٠٠

فالشاعر أنور الجندي لم يمر بانتاجه الشعري عبر أواخر الثلاثينات والاربعينات وحتى الخمسينات دون أن يترك أثرا ما ، أو بكلمة ثانية ، دون جـدوى ٠٠ بـل كان لشعره لون جديد وايقاع متميز وصوت منفرد بـين شعراء جيله ٠ حتى أنه يعتبر من المجدديـن في صياغـة البيت الشعري العربـي ، وسبك القصيدة ذات الموضوع الواحد المنفرد ، وكذلك كان من الذين أحدثوا في الصورة الشعرية التقليدية ظلالا وامداء حديثة ـ جديدة، وأدخلوا بين تلافيف البيت الشعري موسيقا عذبة ، رخية ، وقدرة لفظية على اثارة الاحساس والانسجام بين التأليف والمجاورة وبين ما يفيضه ذلـك الاحساس والانسجام من أضـواء وصور طليقة وخواطر رفافة تبعث بموسيقاها السيالة ، الاتساق في النفوس ، واضفوا على جو القصيدة ضياءات هادئة تسطع عبر تأملات شقراء ، وأشاعوا بين بتلاتهـا كهربائية العصر ، من دفء ملائم منسجم وطاقة ايحائية بارعة ، وقدرة متطورة ذكية ، مع ابقاء الاتصال بالاصالة العربية :

أحبك يـا زهر الصبايا ، وبكرة
هـي الامل المراح لونـه شعري
أحبك أنـت الروض في همساتـه
نعيم مـن الآبـاد يعبـق بالسحر
أحبك يـا طيب الورود ، نديـة
ويـا خمرة الذكرى ويا حلم الفجر

★ ★

جرت يا حلو ، وهل يرحم حلو (٦)
هكذا الدنيا تباريح وصفو
أنا من بعدك للالآم نضو
فكأني في نيوب الليث شلو
اذكر الماضي ، فابكي
أترى دمعي ٠٠ منك
أنا يا حلو على عهدك باق
صنت ذكراك فهل صنت اشتياقي
كلما لاحت مناديل الفراق
هتف المحزون يا يوم التلاقي
فيعي الليل السؤالا
ويقول الفجر ٠٠ لا ٠٠ لا

★ ★

عـلى حواشي افقـك المخملي
طيوف أفـراح وحلم طلي(٧)
أحسه وهمـا فيـا للمنـى
ويـا لهذا الجامح المعـول ٠٠

هامـت بـه الآلام مجنونـة
فمـا خـلا منها ـ وكان الخلي

وأي قلب لـم يـذق لوعـة
ولم يضـق بالبـارد السلسل

حزني عليها حزن معشـوقة
ولت وفي الاحشـاء شوق جلي
وداعهـا كان عـلى غفلـة
وطرفهـا النديان لم يغفـل

لقد كانت الحياة العامة في سورية قد أخذت بأسباب النهضة الحديثة منذ عهد قريب ٠٠ فاقبلت على تجديد شتى مرافقها بحذر وبطء ، وتطلعت الى مذاهب الغرب بوجل وأناة ، وما تكاد تخطو الى الامـام حتى تتلفت الى الماضي تحرص على خطوطه الكبرى ، وتحاول ان تساوق أنغامه مع الانغام الواردة اليها من بعيد ٠٠ ووضع سورية بين البادية والبحر ، يدعوها الى ان تقبس من الحيـاة المجاورة بقدر ٠٠ فمن هنا كانت نهضتها الفنية كنهضتها العلمية ونهضتها الاجتماعية ، تسير وئيدا لا يخلو سيرها من المحافظة على أوضاع موروثة ، والتطلع الى أوضاع لا بد آتية « والشعر (٨) عنوان بارز من عناوين النهضة الفنية في سورية الحديثة ، فهو ان كان رغب ـ أي الشعر ـ في التجديد والحرية مرة ، فلقد رغب في المحافظة عـلى سنن السلف مرات ، وهو ان كان اصطنع الثورة حينـا ، فلقد كان يخلد الى مواصفات الماضي أحيانا ، والشعر السوري كان يجري في حدود الرومانتيكية العربية من حيث حرصه على هتافات النفس الواعية واستجابته للفـرح والاسى والذكرى ، وما الى هذا من اهواء واضحة ظاهرة ٠٠ ولكن ثمة طائفة مجددة من الشباب الشاعر تحاول ان تشق طريقها في زحمة الناس لتساهم في حمل مشعل الادب الحديث على أساس مواهبهم ، وأساس من دراساتهم للاداب الاوروبية والعربية والروسية والامريكية ايضا » ٠

كان يتنازع الادب والادباء في هذه الاونة ( تياران يتصارعان أعنف صراع ، الاول تيار المحافظة على القديم، ويمثله الادباء الشيوخ ، والاخر تيار التقدمية ، ويمثـله فريق من الشبان الذين فهموا رسالة الادب على حقيقتهـا فراحوا يتذمرون من وضع الادب الحاضر ، وينقمون اشد النقمة على الادب القديم الذي لا يمثل في نظرهم سـوى أدب لا يتصل بالحياة الجديدة المعاصرة ، ولا يصور مـا يضطرب فيها من فضيلة ورذيلة ، ولا يصور عادات مـن حولهم ولا يستمد من الواقع صورة ولا مشهدا ) (٩) ٠

**ـ فأين كان يقف أنور الجندي من هؤلاء وأولئـك وهو الشاب المتطور ؟؟**

**ـ وأين هو مكانه من النهضة الفنية تلك ٠٠ ومـا هو أساس موهبته وأساس دراساته ؟؟٠٠**

أعرف أن أنور الجندي مـن مواليد ـ ١٩١٧ ـ ، تلقى علومـه في مدارس التجهيز الرسمية والخاصة في سورية ، وبخاصة في مدينة حمص القريبـة من بلدتـه سلمية ، ونهل من الادب العربي حتى الارتواء ، واستقى من اللغة الفرنسية وآدابها بكفاية ، الى جانب أنه انحدر وترعرع وشب في وسط متعلم ومثقف بوعي ٠٠

ففي أواخر الثلاثينات بدأ ينشر شعره الجديد في مجلة ( المكشوف ) وفي مجـلة ( الأمـالي ) للدكتـور ـ المرحوم ـ محمد خير نويري ٠٠ قلنا شعره الممتلىء حيوية وشبابـا ٠٠ كانت الدفقة الشعرية لديـه ، دفقة ينبـوع انبثق لتـوه ، صـافيا عـذبا رقراقـا منسربا في شعاب قفراء لتعشوشب الجنبات ٠٠ كان طلقا، سعيدا ، رقافا ، رفيف التأملات الخاطفة عـلى هوامش الصور العابرة ، ذو ايقاع نفاذ يساير خطـرات النفس الغنائية ، عفويا ، كما لو كان يخرج دفعة واحدة غـير كؤود ٠٠ وكان لا يحيطه أي مذهب ، كان مزيجا ، ولكن لا يبرر تأثره بـ ( التطور الذي أصاب النهضة الأدبيـة على أثر التفاعل مع الغرب ، وبخاصة الفرنسي منـه ، وانشاء المدارس والمعاهد والكليات وتوفر الترجمات التي توسعت آفاقها بحيث دخلت في الشعر العربي في سوريـة ولبنان خاصة ، ولكنهـا ـ أي الترجمات ـ لم تك لتلائـم بعد بين قوالبها وتقاليدها ونفسيتها من جهة وبين طرقـه هو ـ أي الشعر العربي عامة ـ وتقاليده ونفسيته وعاداته وقوالبه من جهة ثانية ، ذلك لان معظم الشعراء ـ ومنهم أنور الجندي ـ لم يعيشوا هذه الترجمات وتلك الاحـوال كما يجب )(١٠) بيد أن الجندي ـمع بعض شعراء القطرـ قد سجل تطورا عاما الى حد يكاد يكون بحكم المقبول جدا ٠٠ وقد أفاد مرة أن علاقته بالشعر الفرنسي هي علاقة عضوية وتأثره بشعراء فرنسيين مثل ( الفريد دوفيني ، وشاتوبريان ، ولامارتين ـ وتأثر بعمق بالشاعر الانكليزي بايرون عن طريق الترجمة الفرنسية ) كان تأثرا حـادا مما عكس ذلك على همومه وتأملاته ٠٠

اما تحديد سوية الشعر عنده ـ أي عند أنور ـ فلا يمكن

سبره الا اذا وضعنا في انتباهنا وقت دخوله دائرة الابداع وزمن مجاراته للوثبات الادبية الكبرى في العالم المتحـــرر المتقدم ، مثله ، مثل غيره من شعراء البلد في ذياك الزمن ٠٠ ولا أخال ان الجندي ـ أنور قد قصر عن هذا الهدف ، فهو الذي عاصر الحركة الادبية في سنين الانتداب ، وتلقى العلم في مدارس البلاد، ودرس اللغة الفرنسية واستوعب فنونها ـ أو بعض فنونها ـ فلونت شعره ببعض ألوانهـا الهادئة ٠ لذا فاننا قد نعثر بـين أعطاف شعره وطياتـه النفسية على اصباغات ناعمة من تلك الالوان التي لا بد من الاعتراف بها ، والركون اليها لانها تلوينات حضارية لا ينكرها النقد ولا يمجها التذوق الجمالي في أية مرحلة من مراحل الانتقال منحال قديمة الى حال حديثة ومعاصرة ٠٠ ولكن يظل الشاعر المبدع في تجاوز مستمر من أجـل احداث أو تكوين عالمه الخاص المتميز ٠٠ من هنـا يصح لنا أن نقول : ان الشاعر انور الجندي قـد حلق بشعره وادخله دائرة الوعي الفني والابداع فيما يتعلق أو يعود الى مرحلته الشعرية التي عايشها وتعايش معها في اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات من هذا القرن المتطـور السريع ٠٠

**أما متى نضج الشعر عنده ، فهذا لا يمكن تحديده، ذلك لان الشعر يظل في مسيرته الطويلة الحياتية يتجدد ، بل يظل كطفل يترعرع في كنف الاحـداث والتجـارب والتأثيرات مدللا تحدوه الانفتاحات وتزخمه الرؤى تلو الرؤى ما دامت النبضات في الدم ٠٠**

لنحترق الان ، حان الرجوع الى الارض قبل الغروب
وما دمت أشعر أن الحياة ظـلام يخيم فوق الغروب
غـدا تستفيق جفون الصباح وقلبي وأنت تراتيلها
وتنتفض الآه والتمتمات وتسخر منـا تهاويلهـا
وفي مقلتيك
وفي شفتيك
حنين يهدهد روح الغريب
فتهمي عليـك تهاويلهـا
لنحترق الان ، حسبي وحسبك من عالم جاحد ماكر
تشدق بالنور وهو الظلام يلوح على شدقه الساخر
أيكذب والجرح غور عميقومسراه في القلب لا يستتر
أيكذب والدم ملء الحياة يكاد يلملم وجه القمـر
وينكأ جرحا
ويغمر صبحا
جلته المقاديـر للشاعـر
وهاهو يلهث بينالحفر(١١)

★ ★

بعينيك من دنيا شبابي بقيـة
منورة الاحلام ناعمة العطر ٠٠
أهدهدها والليل حـيران تائـه
وهينمة اللذات تجهش في ثغري
وللمتع الشقراء وهج مفوف ٠٠
تثاءب محموما عـلى متع شقر
بقية احلامـي وفي القلب شهقة
أيرضيك هذاالحزن يعبث في صدري
أناديك والدنيـا سراب مموج
وأدعوك والالام تهزج في شعري
أكنت لهـذا القلب الا علالـة
من اللهو ما زالت تدندن في سري
أسائل عنك الليلوالفجروالضحى
وأوقظ أفراحي فتهتف، لا أدري
أضعتك مـن جفني حلما ملونا
وعدت الى مغناي أنعم بالهجر(١٢)

لقد وعى أنور جيله وهو في بدايات انفتاحه عـلى الحضارة العلمية الحديثة ، وادرك مجتمعه وهو في ريعان تطلعه على كل جديد وافد او منبثق من ضمـير الامـة ووجدانها ، فكان له الميدان الخصب والمرج الواسع النضر يجول فيهما وبينهما يسجل اشعاره ـ الكثيرة المتعـددة المواضيع ـ العاطفية والوجدانية والوطنية ، كل ذلـك بفرح وتألق ضمن نزعة انسانية ، ومتحررة ، تدفعـه فنية جمالية صوب الاعذب والاحلى ـ يضيق المجال هنـا لذكر جوانب من انتاجه المتعـدد ـ ومـا كادت سنوات الاربعينات تجل ـ حتى نجد انعطافا جذريا في تدويناتـه

الشعرية دون ان يخل بمبادئ الشعر العربي المعروفة من الناحية الشكلية ، أما المضمون ، فقد أضفى عليه من ارادته الوثابة ، وفكره الناضج صورا ذات مدلولات وايحاءات عصرية ، وألبسة من خياله الطلق أنسجة ذات ابتكارات جيدة وجديدة ، بحيث قراءتك لشعره تمنحك اللحظات السعيدة بين التسامي والطموح ، بين العذوبة والفرح ، وتأملك به ، يعطيك الهنيهات الحائرة بين الحزن والغربة ، بين الحنين واللقاء ٠٠ بيد انك لو سألت الشاعر نفسه عن سبب هذا التواتر ، لاجابك انه وان كان الفرح يلف وجوده ، والتفاؤل يكلل جواءه ، الا أنه يشعرك في قراره بغربة الوجود :

غربتي ، غربة الازاهر في البيداء
جفت عطورهن مـلالا

أو : ٠٠

أسائل عنك الليل والفجر والضحى
وأوقظ أفراحي ، فتهتف ، لا أدري

والحب ذاته غربة الانسان في شعاب الحياة ، حتى في غزليات أنور الجندي ـ وهي كثيرة ـ تشعر معه بمسحة حزينة ـ والحزن ظاهرة موجودة في الشعر العربي على امتداد عصوره ومناحيه ـ لعلها كآبة أحوال البشر العامة التي لا جدوى من الانفكاك منها ، ما دام الانسان هو انسان له بدايته وله نهايته وعلى التسلسل ٠٠ والشعر لا بد له من أن يحمل في طواياه هذه المسحة الحزينة لانه خارج من الروح / الانسان ، يعتني بها ويستغرق في معدنها الاخاذ ٠٠

ان أنور ، من أولئك الذين فتق شعورهم الالم الانساني ، الحزن الانساني ، الجمال الانساني ٠ فهو وان يكن مترفا في تعابيره وأدواته الشعرية ، فانه كثير الايجابية تجاه أحواله الحياتية ، انه يعتقد أن أية صورة شعرية لا يمكن لها أن تنمو أو تتم الا بفعل الجمال وتأثيره ، لان الجمال لا يتجزأ وان كان يبدو نسبيا في بعض الاشياء ، كل الاشياء ٠ غير أن الكمال يأتي منه ، بل هو خدينه الاوحد ٠ والجمال الذي يعنيه ليس حسن الطالع أو الوجه ٠٠ بل هو الروح ، ومظاهر النفس ، الرؤية ، وبعد كل هذا ، تجيىء المرأة ٠٠

**وللمرأة في شعر الجندي ـ أنور ، المكان العالي ، والمؤكد ٠٠ فلا تخلو قصيدة له من ذكرها ، حتى أنه عندما توفي شاعر فلسطين الكبير ( ابراهيم طوقان ) أرسل (١٣) الشاعر انور الى الدكتور محمد النويري ـ توفي عام ١٩٥٢ ـ أحد اصحاب مجلة « الأمالي » أرسل رسالة في أول تشرين الاول عام ١٩٤١ ضمنها قصيدة عنوانها « احبك » وهبها الى روح ابراهيم ٠٠ منها :**

أحبك أنت الليل والشعر والهوى
ووشوشة الاحلام في الفنن النضر

أحبك والدنيا بعيني هجعة
معطرة الاشواق طيبة النشر

أحبك يا كف الشعاع على الربى
وعينك في عيني وثغرك في ثغري

أضمك من وهج الهوى فكأنني
أضم لذاذات الحياة الى صدري

وتغرق عينانا وللجفن رفة
أرق من الانداء في شفة الزهر (١٤)

وكلمة « أحبك » هنا ، توحي في شعر أنور بالغزل، وهذا النداء كان الشاعر الجندي يستسيغه ويستعذبه دائما ، حتى في الفواجع ، مع أن الكلمة موجهة كليا الى ناحية الحب ٠٠ والحب عند أنور أول الوجود وآخر الوجود ٠ بيد أنه لم يستهتر بقيم المرأة وأنوثتها ، ولم يك معها ذاك العاشق العربيد ، أو الهاوي الماجن الخليع الضليل ، انما كان معها الشاعر الحق والرسام البارع ٠٠ كان انسانا يفتتن بمحاسنها ويتغنى بدنياها الزاخرة ، ويغرد لها في عالم مليء بالحنو والمودة ٠٠ انه لم يهدف من خلال تعلقه بمفردات المرأة في شعره الانتقال من واحدة الى واحدة ـ حبيبة ثانية او ثالثة ٠٠ اذ لا نجد في شعره تسميات معينة لكثيرات مثلا ، وهذا يفسر لنا أن الشاعر غير مبتذل ولا مسرف في مشاعره يوزعها هاهنا وهاهناك ، بل كان نبيلا يتفرد باسم واحد ، ألا وهو ( فوز ) :

يا فوز يا حلما شهي الغطى
لم ينتقض للموجع العاثر

دنياك من نور تهاويله
وحي ندي اللمح في خاطري

تمر ذكراه فاحيا بها
لو عادت الافراح للذاكر (١٥)

ومن خلال اسم ( فوز ) ـ وهي الاثيرة عنده على ما يبدو ـ وشفافية صاحبته ـ رأى عالمه الشعري وكشف أبعاده ، وقد تميز تجاه ( فوزه ) التي رباها مستقلة

سليمة من كل تقليد .. لم ير نفســه ( بودلـيرا ) أو ( بيرونا ) او ( لامارتينا ) . انه لم يزور خيالاته ولـم يتهالك او يرتمي في جحيم الحب حطاما ، لا ، ولم يفسده وجود الثقافة الغربية الى جانبه ، بل كان مستقلا . كانت المطالعة والثقافة عنده شيء ، والشعر شيء آخر ، كـان شاعرا لا ناظما . وكان يكتب عندما تلح عليه الفـكرة او الصورة ، ولذا نجد في شعره العفوية والانسراح ..

صحيح ان المدارس الشعرية الحديثة غيرت الكثير من مفاهيم الشعر ، وان الشعر الحديث أخذ يمس داخليـة

الاشياء واغوارها ، يكشف حتى عن الانفعالات اللحظيـة الفردية . انه لم يعد شعرا « فانتيزيا » ومع هذا فان أكثر

الشعراء الشبان ـ الفتيان في هذه الايام الراهنة أخـذوا يدخلون عالم التعتيم بحجة التجديد ، بيد ان شعراء مرحلة أنور الجندي وجيله ، كانت مرحلة استطلاع واستكشاف،

ورفد وانتقال ، واحيانا كانت مرحلة تبديل .. مع ذلك فان شعره يمكن أن يكون ( محطة ) بين مرحلتين ـ واعني

هنا أنور ـ مرحلة من عاش في البادية بتفكيره ومشـاعره زلفى لاسلافه من الشعراء ، ومرحلة من هجر أرضـه ، ونفض جناحيه من ترابها وراح يعيش بتعتيماته وغموضه جاهدا في سبيل ارضية يحلم ببقائها ..

يظل انور الجندي ، محطة ، لان ثمة الان في بلدي تتصارع الاجيال ، او جيل او أكثر .. اذ ظهر في الآونات الاخيرة الراهنة كلام ، وفتح حوار حول الشعر الحـديث والمعاصر ، أيهما أكفأ ، وأيهما ملائم او يتلاءم مع قضايا

العصر ؟ هل الحديث المعاصر الابـداعي أم الواقعي أم الرمزي ، أم القديم العربي الاتباعي ..؟؟ وهل انالشعراء ينشدون على هدى من الشعر ، واساس من النفس ، وبصر بالحياة الراهنة ..؟ أم انهم يكتبون الشعر كمـدلجين خابطين في الديجور ..؟

ولكن تعدد نوعيات الشكل والمضمون الظاهرة في

التدوينات الشعرية المعاصرة لا تدع الجواب على هـذه الاسئلة يعطي صحته .. فالحياة مستمرة .. انهـا تتطور وفي كل صباح يظهر شاعر محدث .. وشاعرنا انورالجندي وقف في محطته ، وصمت كثيرا .. ولكن المرحلة التـي

عاشها وتفاعل معها جديرة بالانتباه اليها والاعتناء بها ، لانها مرحلة تمخضت عن حركات ومواقف شعرية لا تجيز الامـانة الادبية والاخـلاقية ، تركها هكذا تضمحل ، وتفنى مع اوراق الخريف ..

**دمشق : اسماعيل عامود**

(١) من قصيدة « الى لبنان » نشرتها مجلة الصباح عام ١٩٤٣ ـ دمشق .

(٢) من قصيدة « الزورق التائه » الاديب ـ ايار عام ١٩٥٠ ـ بيروت .

(٣) من قصيدة « صـورة » الاديب ـ عام ١٩٥٠ ـ بيروت .

(٤) مجلة الصباح عام ١٩٤٣ ـ دمشق .

(٥) مجلة « أصداء » العدد رقم ٢١ الصادر بتاريخ ٢١ ـ ٦ ـ ١٩٤٥ ـ دمشق .

(٦) من قصيدة طويلة نشرتها مجلة العرفان عام ١٩٤٣ ـ صيدا ـ لبنان .

(٧) من قصيدة في مجلة « الاديب » عنوانها ( أفق ) عدد نوار ١٩٤٣ ـ بيروت .

(٨) من مقالة « الشعر في مهرجـان ابي العلاء المعري الالفي » للمرحوم الاستـاذ محمد روحي فيصل ـ مجلة اصداء ـ العدد ٨ تاريخ ٢٢ ـ ٢ ـ ١٩٤٥ دمشق .

(٩) الحياة الادبية في الشام ـ بقلم الاستاذ عبـد الغني العطري ـ نشر في مجلة الاديب العدد ١١ السنـة الثانية عام ١٩٤٣ ـ بيروت .

(١٠) من مقالة طويلة للكاتب ـ نشرت في المجلة العسكرية السورية عام ١٩٦٥ عن الشعر في القطر العـربي السوري بين الحربين العالميتين .

(١١) من قصيدة طويلة بعنوان « لنحترق » نشرتها مجلة الاديب عام ١٩٥٠ ـ العدد الثالث ـ مارس ، مهداة الى الشاعرة نازك الملائكة .

(١٢) « مجلة النواعير » عدد آذار ـ ٦ ـ حماه .

(١٣) ابراهيم طوقان توفي وشيع جثمـانه في ٣ ايار عام ١٩٤١ .

(١٤) من كتاب « شاعران معاصران » ـ ابراهيم طوقـان وابو القاسم الشابي ـ تأليف ( عمر فروخ ) دكتور في الفلسفة وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق ـ وعضو جمعية البحوث الاسـلامية في بومباي ـ الكتاب طبع عام ١٩٥٤ ـ بيروت لبنان .

(١٥) مجلة أصداء ـ العدد الصـادر بتاريخ ٢٥ ـ ١ ـ ١٩٤٥ ـ دمشق .

# إذا كان جميع الأطفال

للشاعر البلغاري : نيكولاي زيداروف - تعريب عيسى فتوح

اذا كان جميع الاطفال
من اوروبا
أمـــيركا
آسيـــا
وأفريقيـــا
يسيرون معا ، يدا بيد
فان الشمس ستشع قانعة
ويعم الفرح كل أرض في العالم ٠

★

اذا كان جميع الاطفال
من اوروبا
أمـــيركا
آسيـــا
وأفريقيـــا
يبتسمون دائما بطبع سعيد
لا يحزنون ولا يتجهمون
فالارض ستكون أفضل مكان ٠

★

اذا كان جميع الاطفال
من اوروبا
امـــيركا
آسيـــا
وأفريقيـــا
يغنون معا اغنية المرح
فانهم سيعيشون اقوياء
ليتغلبوا على كل شيء شرير وخاطىء

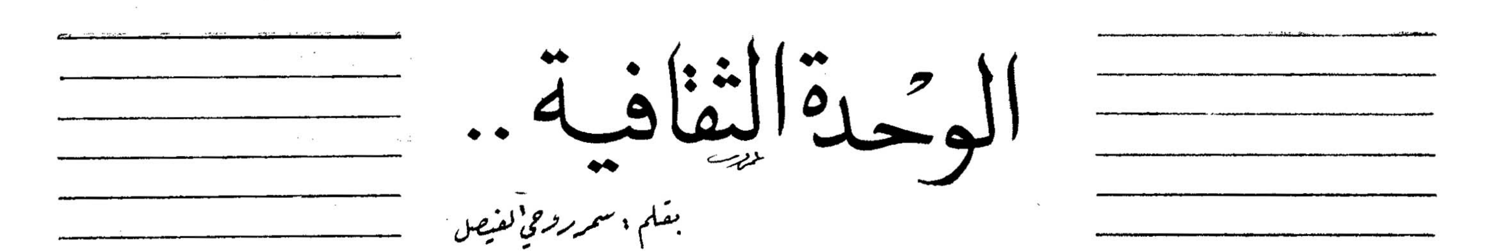
★

اذا كان جميع الاطفال
من اوروبا
أمـــيركا
آسيـــا
وأفريقيـــا
يقيمون فيما بينهم صداقات جيدة
رغم انهم يعيشون في بلدان مختلفة
فان سعادتهم لن تنتهي ٠

★

اذا كان جميع الاطفال
من اوروبا
امـــيركا
آسيـــا
وأفريقيـــا
يحاربون معا من أجل السلام
رغم ان المحيطات والبحـــار تفصل بعضهم عن بعض
فان العابهم المرحة لن تتوقف عـــلى الاطـــلاق

**ترجمة : عيسى فتوح**
عن مجلة ( اوبزور )
الجزء الثاني ١٩٧٣




بقلم : سمر روحي الفيصل

**في سنة اربعين وتسعمائة والف عقد المهرجان الالفي لابي العلاء المعري ، وما ادري لماذا أذكره دوما برغم أنني لم أكن من مواليد هذه الارض حين عقد ... ان عندي عديدا من مؤلفات المعري ، ومن الدراسات والبحوث التي دونت عنه بمناسبة هذا المهرجان ، اذ لم تبق دولة عربية لم تسهم فيه ، حتى انني اقولها واثقا ان غبارا نقديا ثار اثر هذا الاحتفال غرضه تقويم ــ واحيانا تقييم ــ القصائد التي ألقيت بهذه المناسبة ، فكان لنا :**

أولا : عديد من مؤلفات المعري حققت وطبعت ووزعت في العالم العربي كله .

ثانيا : عديد من الدراسات والبحوث والقصائد عنه .

ثالثا : مناسبة ــ بل مناسبات ــ لتجديد العمل مع أديب عربي آخر ، وايضا مناسبة للم شتيت العرب حول عمل ثقافي واحد .

قلت انني ما أفتأ أذكر ذلك المهرجان الذي لمست قدره من تلك الكتب التي خلفها ... غير انني لا أبغي الان الحديث عن هذا المهرجان ، فقد سبقته مهرجانات أذكر منها المهرجان الالفي لشاعر الانا أبي الطيب المتنبي سنة ست وثلاثين وتسعمائة والف ، ذلك المهرجان الذي لم يترك كثيرا سوى بعض القصائد والدراسات التي قيلت فيه وذهبت بذهابه .

**أريد ان اقول :**

لقد عدلت صيغة هذه المهرجانات بعد فأضحت مؤتمرات للادباء العرب ، كان كل منها يخرج بمقررات نظرية في الغالب ، تطبيقية في أحايين قليلة . لست أعيب مؤتمرا للادباء ، فاللقاء مهما يكن شكله خطوة في سبيل توحيد الرأي ، ولم الشتات ، وتقارب وجهات النظر ... غير أنني آخذ على كل المؤتمرات السابقة أنها لم تستطع حل مشكلات تداول الكتاب العربي ، والصحف السيارة ، والمجلات الادبية .

سأتوقف قليلا عند احدى هذه المشكلات الثلاث ، ولتكن المجلات الادبية غرض حديثنا هذا .

يبدو للقراء أن الادباء العرب قد اتفقوا فيما بينهم اتفاقا غير مباشر مفاده منع تداول المجلات الادبية بين اقطار العرب منعا باتا ، وانهم ــ كلهم أو بعضهم ــ يعرفون خطورة هذا المنع ، وانهم ــ كلهم أو بعضهم ايضا ــ لا يحاولون ايجاد أية صورة من صور مخالفة هذا الامر المتعارف عليه بينهم ، هم يتجاهلون تجاهل العارف ، ويصمون آذانهم عن سماع صوت الحق .

**كيف يفسر القراء هذا المنع ؟!...**

لا أريد من ناحيتي الدخول في عالم التفسير ، بل أحاول الان حث القراء على قراءة هذا المعجم الصغير الذي رتبته حسب الترتيب الالفبائي لاسماء المجلات وعنواناتها مما يصدر في الوطن العربي حاليا ، لعل قارئا يدفعه حرصه على الوحدة الثقافية العربية يحاول الاتصال باحداها فيكون قد خالف معي مضمون قرار مراكز القوى الثقافية ، فالامر لنا ، وعلينا أن نقوم بما يدفعه الى التحقيق .

**معجم المجلات الادبية العربية**

| اسم المجلة | العنوان البريدي |
|---|---|
| **ــ الهمزة ــ** | |
| ١ ــ الآداب الاجنبية | دمشق ــ ص.ب ٣٢٣ |
| ٢ ــ الآداب | بيروت ــ ص.ب ٤١٢٣ |
| ٣ ــ الاقلام | بغداد ــ وزارة الاعلام |
| ٤ ــ الأديب | بيروت ــ ص.ب ٨٧٨ |
| **ــ الباء ــ** | |
| ٥ ــ البلاغ | الكاظمية ــ العراق |
| ٦ ــ البيان | الكويت ــ ص.ب ٥٤٧٥ |
| **ــ الثاء ــ** | |
| ٧ ــ الثقافة | دمشق ــ ص.ب ٢٥٧٠ |
| ٨ ــ الثقافة | القاهرة |
| ٩ ــ الثقافة | الجزائر ــ ش١٩ مراد ديدوس |
| ١٠ ــ الثقافة العربية | طرابلس الغرب ــ ص.ب ٨٠٩٦ |
| **ــ الجيم ــ** | |
| ١١ ــ الجديد | القاهرة ــ ٣٣ ش قصر النيل |
| ١٢ ــ الجزيرة | الرياض ــ ص.ب ٣٥٤ |

**ـ الراء ـ**

١٣ ـ الرابطة : النجف الاشرف ـ العراق

**ـ الضاد ـ**

١٤ ـ الضاد : حلب ـ ص٠ب ١٠٧

**ـ العين ـ**

١٥ ـ العرفان : بيروت ـ ص٠ب ٣٩٧٨
١٦ ـ العظيم : الرياض ـ السعودية
١٧ ـ العلم الثقافي : الرباط ـ ص٠ب ١٤١

**ـ الفاء ـ**

١٨ ـ الفكر : تونس ـ ص٠ب ٥٥٦

**ـ القاف ـ**

١٩ ـ قريش : مكة المكرمة ـ السعودية

**ـ الكاف ـ**

٢٠ ـ الكتاب : بغداد ـ ص٠ب ٤٠٦٨

**ـ الميم ـ**

٢١ ـ المثقف العربي : بغداد ـ وزارة الاعلام
٢٢ ـ المدينة المنورة : المدينة المنورة ـ السعودية
٢٣ ـ المعارف : النجف ـ العراق
٢٤ ـ المعرفة : دمشق ـ جادة الروضة
٢٥ ـ المكتبة : بغداد ـ شارع المتنبي ـ مكتبة المثنى
٢٦ ـ المنصور : بيروت ـ ص٠ب ٥٥١٠
٢٧ ـ مواقف : بيروت ـ ؟
٢٨ ـ المورد : بغداد ـ وزارة الاعلام
٢٩ ـ الموقف الادبي : دمشق ـ ص٠ب ٣٢٣٠

**ـ النون ـ**

٣٠ ـ نادي القصة : القاهرة ـ ٦٨ ش القصر العيني

**ـ الهاء ـ**

٣١ ـ الهلال : القاهرة ـ ١٦ ش محمد عز العرب

**ـ الواو ـ**

٣٢ ـ الورود : بيروت ـ الجميزة ـ شارع غورو ـ بناية وقف الرهبان

★

تعداد هذه المجلات ـ كما ترون ـ اثنتان وثلاثون مجلة لم أذكر فيها مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد ، ومجلة الثقافة الاسبوعية في دمشق ، والقاهرة ( صدرت حديثا ، وصلت اعداد قليلة منها الى سورية ) • ودون شك فقد فاتني ذكر بعض المجلات الاخرى ، فلا نعدم أن نجد في اليمن ـ شمالها وجنوبها ـ وفي الخليج العربي مجلة أدبية تعد لسان حال أدباء هذه الاصقاع ، وأيضا فقد فاتني معرفة عنوانات بعض المجلات الاخرى كالثقافة والثقافة الجديدة والاديب المعاصر ـ التي يقوم عليها فؤاد التكرلي ـ وكل هذه المجلات تصدر في العراق ••• ذلك أنني لم أحصل على أي عدد من أعدادها•

لا أنكر أن بعض هذه المجلات ذو اتجاه خاص ـ مواقف مثلا ـ ، وبعضها متخصص : المورد العراقية خاصة بالتراث ، ومجلة نادي القصة★ بمصر يدل اسمها على مسماها ، كما لا أنكر أن بعض هذه المجلات لا يعبّر عن حقيقة الادب والادباء في البلد الذي تصدر فيه المجلة، غير أنني لا أرى في ذلك كله سببا يبعد هذه المجلات ـ كلها أو بعضها ـ عن قطر عربي بعينه •

**اعيد القول :**

ليست المسألة ـ في رأيي ـ متعلقة بمجلة أدبية بعينها من حيث التوزيع ، أو السيولة المالية ، أو وسائط النقل ••• انما الامر متشابك كله يدخل فيه الكتاب عموما ، والصحف السيارة ، فمجلة في قطر بذاته لا تسمح لمجلة أخرى بمنافستها في عقر دارها فقد تفضح مساوئها ، وتحدد مواقعها ومدى انتاجيتها ، وصداها في الادب العربي ، فكاتب هاهنا له من ذيوع الصيت وفرص النشر ما لا يجده انتاجه في مجلة اخرى في مكان ثان •• والكتاب والصحيفة مثل ذلك في العمل •

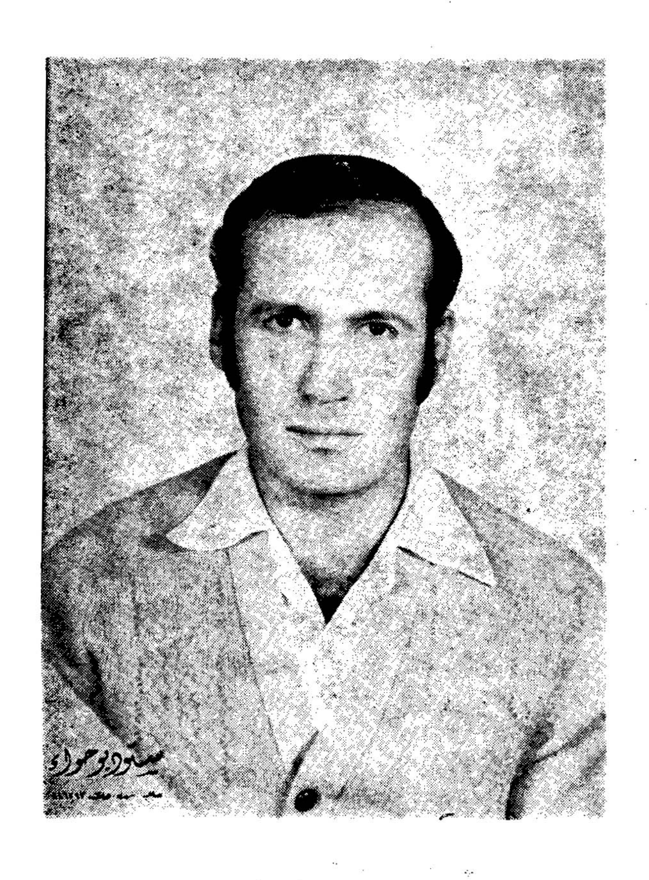
اننا نتحدث دائما عن الوحدة ، بل نسعى بمجهوداتنا جميعها لتحقيقها جزئيا أو كليا ، غير أننا نطرح سبلاقوية الصلة بها ، تؤدي اليها فتربطها برباط واشج ، نهمل الناحية الثقافية ، وليست تلك المجلات الادبية ـ الاسبوعية أو الشهرية ـ سوى وسيلة سريعة يترك تكرار معرفتها نزعا من الالفة بين المنشأ والبلد المستورد ، ناهيك عن تلك الوشائج والمعارف التي يتداولها الطرفان •

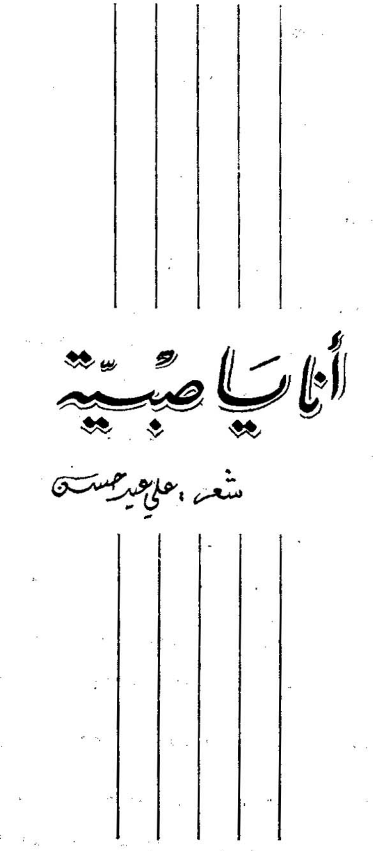
ان رياح المجلات الادبية قوية ، فمتى نترك لها ان تعصف في ديارنا دون تفريق بين اتجاهاتها ؟•••

**سمر روحي الفيصل ـ حمص**

---

★ : توقفت هذه المجلة فترة ثم عادت الى الصدور حديثا ، وقد صدر منها بعد استئناف اصدارها عددان لم يصلا سورية • غدت المجلة تحمل اسم « القصة » فقط ، تشرف على اصدارها وزارة الثقافة بمصر تحت اشراف نادي القصة •






أنا نبعتان من الحنان الثر
في الشفة السخيه

أنا نجمتان
وحسن قافيه

ودفء رؤى نديه
أنا دفء أغنيـــة

ولحن هوى
وقافية شقيه

أنا ديمتان رقيقتان
ومقلة سحر غويه

وأنامل تلهو
بمخمل ناهديك

على السجيه
مري على شقر السنابل
وامرحي لهوا وغيـــه
وتجلببي بالعطر
بالريحـــان
بالشمس السنيـــه
حسبي وما يبغي الفراش
من الوراد المخمليه
وكما يروم النحل
سكر هوى
وسحر رؤى شجيه
وكما تلاقى النيران
على ارتعاشهما سويه
أ أضمها ؟ .. وغفت على
شفتي اسئلة غبيه

# الاتجاهات الجديدة في القصة العلمية

تعريب : ياسر الفهد

**ان القصة العلمية التي تمد القارىء بوسيلة ممتازة للترفيه والتسلية وتزجيه الوقت وتتيح له الافلات من عقال الحياة المضجرة الرتيبة ، والانطلاق نحو آفاق الخيال وممالك الطبيعة الساحرة ، والاستغراق في رحاب المتعة الفكرية من جهة ، وتهييء له الاطلاع على احداث النظريات العلمية في العصر الحديث من جهة اخرى ، لم تعد موضوعاتها مقتصرة على امور الفضاء والرحلات الكونية والاسفار النائية ، بل اصبحت اليوم تتجاوز ذلك الى معالجة مشكلات الانسان بشتى ابعادها المادية والروحية.**

**المترجم**

يميل كتاب القصة العلمية اليوم الى الاتجاه بصورة متزايدة نحو الموضوعات الاجتماعية والفلسفية ، وقد اكتسب هذا اللون الطريف من الادب خلال السنوات الاخيرة شهرة واسعة ولقي رواجا منقطع النظير لدى مختلف الطبقات من المثقفين الذين يسارعون للتهافت على الموضوعات الجديدة من القصص العلمية وقرائتها واقتنائها • ويعتقد العلماء ان الادب العلمي سيجتذب في المستقبل مزيدا من القراء على اختلاف انتماءاتهم المهنية والاجتماعية من طلاب ومهندسين الى عمال واطباء • ان تدفق الافكار العلمية والتكنولوجية الجديدة والاثارات العقلية التي يندر توافرها في الالوان الاخرى من الادب والحبكات الدقيقة والتحليقات في اجواء الخيال والمواقف اللا معقولة • كل هذا يؤلف اجزاء من عناصر السحر العديدة التي تفيض بها القصص العلمية •

وتعد واقعية هذه القصص احد اسباب الشهرة التي تتمتع بها • فالصلة بين الادب العلمي والواقع الحالي صلة وثيقة ، والحقائق التي يزودنا بها هذا الادب هي ذات طبيعة خاصة وتكون أساس الصور الاجتماعية والعلمية للعالم الحاضر ، وتتيح القصص العلمية للقارىء الاطلاع على احدث النظريات والمبادىء العلمية السائدة في العصر الحاضر وتعرفهم بالعالم العلمي والاجتماعي الذي تحيا فيه شخصيات القصص وتدفعهم الى التفكير بالاسئلة العلمية المطروحة على نطاق الاطار القومي والسياسي العادي الذي يعيشون ضمن دائرته •

ومن الاسباب الاخرى لرواج القصص العلمية ، انها تعالج الافكار الاجتماعية والعلمية المطروحة على بساط البحث بشكلها الصرف الخالص ، وهي تستفيد في ذلك من اساليب الفكر التجريبي ومن تركيب النماذج الفرضية الخاصة بالعلم •

وتقوم القصص العلمية بدور ارضاء النوازع اللا شعورية للهروب من العالم المضجر والافلات من رتابة الحياة المملة ، ومن خلالها يستطيع القارىء ان يروي ظمأة للمغامرة وان يرضي حوافز الطموح الكامنة في اعماق ذاته ، فيرى صورة نفسه في اشخاص الابطال الاسطوريين للقصص الذين يركبون المخاطر والاهوال ويقومون باروع الاعمال ويسطرون صفحات مجيدة في تاريخ الممالك التي يعيشون فيها •

## موضوعات جديدة :

حدث منذ سنوات تحول في طبيعة الموضوعات التي يعالجها الادب العلمي ، فقد اصبح جمهور القراء ولا سيما المتعلمين يشعرون بالتخمة من قراءة الموضوعات الخيالية المتعلقة بالفضاء الخارجي ورحلات الطيران الى العوالم النائية والتي كانت تؤلف أرضية اساسية للادب العلمي وانتقلوا الى الاهتمام بالمشكلات الانسانية العامة ، فاضطر كتاب القصص العلمية ، انسجاما مع ميول القراء وتماشيا مع اهتماماتهم ، للنزول الى الارض والاتجاه في طريق معالجة قضايا الانسان ومستقبله ، فاصبحت الموضوعات الانسانية تمثل مادة جديدة هامة في الادب العلمي •

**ويقول الشقيقان ستراجاتسكي، وهما كاتبان بارزان في هذا اللون من الادب :**

ان الاديب يجب ان يحاول تقصي المجتمعات النموذجية ، أي انه ينبغي ان يتفحص بطريقة علمية الشكل الكامل للعلاقات بين الناس والجماعات والبيئة المحيطة بهم ، فالعالم المعاصر معقد جدا والعلاقات التي تنتظمه متشابكة ومتداخلة ، حتى ان الادب لا يستطيع ان يقوم بهذه المهمة الا بتعيين نماذج اجتماعية محددة تحتفظ بالاتجاهات المميزة للمجتمع •

وجاء في تعليق عن الادب العلمي في صحيفة زورنالست

السوفياتية : ان التخيل يجعل كاتب القصة العلمية قادرا على بناء أي نموذج يبتغيه ، والنموذج غير السليم ينطوي على ضرر كبير للقارىء • ولآراء المؤلف ونظرته الى الحياة مغزى كبير ، وكلما كان طابع التأليف اقرب الى الوضوح ، ازدادت مشاركة القارىء لخبرات المؤلف وابطال قصصه •

**المجتمع الاوتوماتيكي :**

تزايد الاهتمام بالادب العلمي بعد ظهور ترجمة قصة ( الرجوع من القمر ) لكاتب القصص العلمية البولندي ( ستنسلاف لم ) الذي يصف فيها نشوء مجتمع اوتوماتيكي جديد على الارض يتمتع فيه الجميع بالرفاه المادي ، ولا مكان فيه للمشكلات والصراعات التي تقض مضاجع البشر وتقوض سعادتهم في مجتمعنا الحديث • وفي تعليق لودايا جفارديا حول هذا المجتمع الاوتوماتيكي يقول : ( ان حضارتهم لا تعرف الخوف ، وكل ما يوجد فيها هو لمصلحة الناس جميعا ، وليس هنالك شيء ذو مغزى سوى الراحة واشباع الحاجات الروحية ، و قد حلت الآلة محل الانسان في جميع الحقول التي تؤدي فيها عاطفة الكائن البشري واحساساته المرهفة وبط استجاباته الى خلق اسباب الخطر • ان مجتمعهم هو عالم الدعة والعادات السليمة والصراعات السلمية والمواقف غير الدراماتيكية حيث لا مكان لعنف أو فوضى او عناء •

ويقول مؤلف الكتاب ان هذه الحالة المثالية للامور يمكن تحقيقها باخضاع الانسان في سن الطفولة الى عادات معينة تكسبه عواطف ومشاعر معتدلة بعيدة عن الجموح والاندفاع الوحشي ، ففي مثل هذا العالم المثالي لا تدخل فكرة العنف بتاتا الى رؤوس الناس •

ومن المؤلفات التي اثارت كثيرا من الجدل والنقاش ، اعمال الشقيقين ستراجاتسكي ، فقد كتب عنهما الكثير ، حتى ان احد النقاد قال : ( ان الناس يكتبون عن الاخوين ستراجاتسكي وكأنه ليس هناك احد غيرهما ، فمعظم المقالات الحديثة حول الادب الخيالي تخصص لتعطيل مؤلفاتهما ، وكأن هذه الاعمال قد امتصت جميع الفضائل والرذائل التي تميز الادب العلمي المعاصر بشكل عام •

وربما يعود سبب النجاح المدهش لمؤلفات هذين الكاتبين التي تعالج الموضوعات الاجتماعية والفلسفية في المقام الاول الى علاقتها بالمشكلات التي تبحث عن المثقفين •

ففي ( نهابي العصر ) مثلا ، يرسم الشقيقان ستراجاتسكي صورة واضحة عن السيطرة المتزايدة الاوتوماتيكية الالية في المجتمعات الصناعية الحديثة • وهيمنتها التدريجية على شؤون البشر • وتساءل احد النقاد في تعليق له حول هذه القصة : « من المقصود بالتحذير في قصة نهابي العصر ؟ ـ هل تحذر القصة البشر جميعا من ان المجتمع الذي يدخل بالرفاء المادي ويستمتع بالمنجزات المادية العظيمة ، انما يخاطر بالاذعان الى سلطة نهابي العصر وبالانحناء والخضوع امام جبروتهم ؟• ام ان القصة تفتح عيوننا على الاخطار الجسيمة التي تهدد المجتمع بسبب تزايد الثروة المادية ؟• لقد اثارت قصة ( حلزونة في المنحدر ) ايضا كثيرا من التعليق ، وهي قصة طريفة جدا وباعثة على التسلية وتعتمد الاسلوب الرمزي المجازي • وتصور لنا القصة حضارة متطورة يرمز اليها ( بمديرية خيالية ) تهيمن على شؤون دولة اسطورية تسمى ( لس ) وتعمل على ابادة نصف سكانها في سبيل ما تسميه بالتقدم • وجاء في تعليق على هذه القصة ( ان المديرية تغص بالنشاط الذي لا معنى له وتمور بالضجيج التافه ، ففيها يعمل على آلات الكترونية ناقصة ، ويلعبون الشطرنج اثناء العمل ، ويشربون المسكرات الى الحد الذي يفقدون معه انسانيتهم • ان البلاد المسماة ( لس ) يديرها نوع من الكائنات المتسلطة التي تنشر ( التقدم ) الموهوم بابادة كل ما هو انساني ) ومن خلال هذا الهراء ووسط هذه المادية والشيطانية تبرز شخصيتان حقيقيتان وهما البطلان الرئيسيان في القصة ولا يرضى أي منهما عن الاحوال السائدة في البلاد ، فيقول احدهما منتقدا التقدم الذي يقوم على هلاك البشر ( ماذا يعني هذا التقدم بالنسبة لي ؟ • انه ليس من النوع الذي ابتغيه • وانا اسميه تقدما لعدم وجود كلمة استعملها • فهناك في بلاد ( لس ) القلب هو الذي يتحكم وليس العقل ، ومن اجل القوانين الطبيعية فيها يهلك نصف البشر • كلا اني لا اريد ذلك بأي حال ) وفي قصة ( بلاد البلهاء ) يصور لنا الشقيقان سترجاتسكي مجتمعا خاصا يمكن فيه تلبية جميع الحاجات المادية ، ولكن سكانه ينقرضون في النهاية بسبب الاشباع والفراغ الروحي والضجر •

**الخلاصة :**

ان القصص العلمية تمثل لونا جديدا من الوان الادب ، تتيح للقارىء الجمع بين الاستمتاع والفائدة العلمية في آن واحد ، ولكنها برغم شهرتها ورواجها تثير اليوم مشكلات كثيرة حول صلاحيتها لبناء نموذج اجتماعي جيد ، وما زالت هذه المشكلات بعيدة عن الحل حتى اليوم •

**ترجمة : ياسر الفهد**

# الأبعاد الضائعة

شعر : اسماعيل عدره

**الى الرابع عشر من شباط ١٩٧٤**

حدائقنا بلا ورد ،
بلا زهر ولا نبت
جليد الامس أمحلها
وعصف الريح اطفأها
فجفت في حناجرها
دموع السوسن المخضوب والزنبق
وأمحل غيمها الازرق !
حدائقنا بلا ورد ولا نشر ولا ظل ،
بلا زهر ولا فل
همود الليل يقلقها
ويحزنها ،
فقد رحلت عنادلها
وقد شحت مناهلها
فجئت اليها أسألها :
لكي تخصب ،
لكي تعتب ،
وعند الفجر ، عند منابع الاحلام
والامل ،
طرحت السيف في وجل ،
على اليبس ،
هززت الليل مرميا على سروة
حزينا قد أضاع الحب والاحساس
والنشوة
صرخت بسيفي المطروح في وجل
على اليبس :
ان استيقظ ..
فان الفجر يدعونا الى الزورق
لكي نرحل ، وكي نرحل ..
فردد صرختي المجداف والملاح والمنهل :
« ان استيقظ ..
فان الفجر يدعونا الى الزورق »
لكي نرحل ..
لكي نرحل .. »
حدائقنا بلا حلم ، بلا ألم ، ولا حب :
رحلت اليك في الغسق
تراتيلا من الشفق
وعند منابت الصفصاف والليمون
والزيتون

وفي منأى من الادواح والحسون
جثوت جثوت كالمجنون
أصلي اليك ، عل الليل يرتحل
وعل الغيم يشتعل ،
فتندمل

جراح الحب .. تندمل
فتعطينا .. وتعطينا
دموعا تسكب المطرا

وغرسا يخصب الثمرا
وورداً فاغما عطرا
فيزهو الحب والخصب ،
ويفنى المحل والجدب !!

• من زاويتي •

# مكتبتنا والنور

محمد سعيد شفيق الرباس

**لا تزال مكتبتنا العربية السورية تنتظر اليد الحانية التي تزيل عنها غبار السنين وعبء الايام ·· أيام الركود الطويلة التي رزحت تحتها دون ادنى مبرر ، وبلا أي سبب ·· وخشية أن ترى ومضات العلم ونور المعرفة يشقان طريقهما الى عقل المفكر ، والذهن المتدبر فينتج من الوعي ويخلق من الافكار ما يزيح من الطريق عقبات وعقبات ·· متغاضيا عن الترهات ، حاشا نفسه والناس ان يواكبوا مسير الامم الناضجة التي اكتمل لها من اسباب الرقي الفكري والاستواء العلمي ، واستبان لها من طرق المعرفة ما لا يزال في حكم المجهول او المستغلق على اذهان البشر الاخرين ·· الذين لوعرفوا لذة العلم والنشوة التي تغمر كيان الانسان عندما يغترف من بحر المعرفة ·· لما غلا على ذلك عندهم أي شيء في هذا الوجود ، ولوجدوا كل مطلب دون المعرفة يرخص ·· وكل مطمح دون روح العلم يتلاشى أو يذوب ذوبان الثلج تحت الملح ···**

ولا يزال مفهوم المكتبة في بلادنا ينتظر جديدا ·· أفقا عريضا مد البصر ·· أو أكثر ·· عناية بالغة ·· بالمحتوى والادارة على حد سواء ·· ولا بد ان يتحقق هذا **يوما ··**

ليست المكتبة مجرد مستودع فيها أكداس مكدسة من كتب ركمت فوق بعضها، واخذت طريقها الى الخزن وضبطت بكشوف وجردت بقوائم ، وجلدت بأزهى الالوان ، وصنفت في سجلات ، ودونت اسماؤها على بطاقات « لسهولة الاستعمال » اما الاستعمال الحقيقي ·· ان شئت فقل هو في « شبه حظر » وحيث لا بد من توافر شروط وشروط في مستعير الكتاب ·· حتى يتسنى له عقب ذلك استعارة كتاب واحد ، ولأمد محدود وضمن شروط لا حد لها ولا حصر ·· حيث أن « البطاقة الشخصية » أو ما ينوب عنها في المكتبة العامة « والبطاقة الجامعية » في الجامعة ·· وما الى ذلك ·· شرط ، أو قل مطلب اساسي كي تستطيع اخراج الكتاب من مكتبه أو قل من « مستودع » وما أشبه هذا باستخراج مارد من قمقم ·· وما أصعب هذا الامر ··

أنا لست ضد نظام يفرض وتقتضيه مصلحة عامة تذوب أمامها المصلحة الشخصية ، في ان تحرم عددا من القراء متعة قراءة كتاب بسبب اعارته لاجل طويل لزيد او عمرو من القراء·· الا انني أتساءل ما مصير مكتبتنا ان ظلت مستمرة في هذا الاتجاه ·· « الانغلاق » أو قل المكتبة المغلقة ·· ولكن الاول أرجح لنفتح المكتبات امام هذه الافواج الطامحة الراغبة الظامئة الى روح العلم ، ونور العرفان ·· لنمهد امامهم سبل الاستعارة الميسرة ان لم يتأت لنا أن نسعهم بمكتبتنا ذات النموذج المفتوح ·· حيث ترى هذا النموذج سائدا في البلدان المتطورة فتجد الطالب ، أو أي فرد اخر من ابناء المجتمع قد يسرت له سبل القراءة والتزود بالعلم وباخر ما وصلت اليه قرائح البشر ان في الدولة نفسها أو في سائر اقطار العالم حيث يمكنك متابعة احداث العالم أجمع « مع شيء من التحفظ » وانت وراء المحيطات ، فالدوريات والسلاسل وكتب قوائم الكتب والنشرات والتقارير الرسمية والمجلات المختلفة من اصقاع العالم ، ناهيك عن الكتب العادية والكتب السنوية او الفصلية والاطالس والموسوعات ودوائر المعارف المختلفة في ابواب العلم والادب والسياسة والاجتماع والفلسفة والفنون والهندسة والاعلام والاماكن ·· حيث تجد كل ما يمكن أن يختلج بذهنك او يخامرك لتجد اجابة وافية على أي سؤال قد يعترض موضوعا من موضوعات حياتك أيا كان نوعها ·· طالبا ، أو كاتبا ، أو مفكرا ، أو مهندسا ، أو طبيبا ، أو في أي مجال اخر ·

ولا يفوتني ان اذكر هنا ايضا ما يمكن ان نأخذه بعين الاعتبار ايضا وهو العمر ·· حيث خصصت كل فئة من الاعمار بما يناسبها من الكتابة أولا من حيث المستوى والفن والاسلوب ، ثانيا من حيث المادة والبحث وأعطي كل قدره في ذاك **المجال ···**

**لست هنا في مجال مقارنة ·· الا أنني سأستعرض عددا من مشاهداتي وما خلف في ذهني انطباعا رائعا عن المكتبات في امريكا ، وما أثار في نفسي الاسى على اخواني وابناء مجتمعي وابناء قومي الاحبة في بلدي ·**

دعوني أقل كلمة حق ، وكلي أمل بان يتطور الوضع نحو الامثل والافضل ، فوضع الكتاب والمكتبي يرثى له في بلدنا الحبيب ··· الكتاب مقيد في المكتبة بسلاسل من حديد ·· لا يراها الا طالب حاجة من مكتبة والمكتبي انسان شبه متعلم ·· ان لم أقل الى الامية أقرب·· في مكان يجدر ان يشغله انسان جد مثقف ، لبق ، ذواقة ، حاضر البديهة ، يتجاوب مع القراء ويلبي استفساراتهم

ويجيب عن تساؤلاتهم بنفس رضية ، وشعور بأداء واجب اجتماعي وتراثي وقومي رائع ٠٠ والمكتبة كما اسلفت هي الى المستودع أو المخزن الذي يعلوه الغبار ٠٠ غبار الزمن وعناء السنين ٠٠ أقرب منها الى مـا استقر عليه عـرف العارفين بالمكتبة ٠٠ فيمكنك ان تقول انها قاعات مطالعة ، وبناء فخم ، واثاث ورياش ٠٠ وموظفون يتلقون الكتب ٠٠ فتأخذ طريقها لتجاور أمثالها ٠٠ مما قـل ان يستفاد منه في مراجعة أو بحث او اطـلاع او تزود ٠٠ اللهم الا النزر اليسير ٠٠

اما المكتبة هنا ، ومن خلال ما رأيت في عدد مـن مكتبات الجامعات التي زرتها وطالعت فيها واطلعت عـلى سير العمل فيها ، ومارست بعض الاعمـال في بعضها ٠٠ فنموذج يختلف ٠٠ حيث تجد الحياة والنموذج الحـي للمكتبة ٠٠ فهي الى جانب كل مزاياها العامة مـن حيث المبنى والتنظيم والسعة وعدد المحتويات نوعـا وكما ٠٠ وسهولة المراجعة وسهولة الحصول على أي شيء تريـد ، وتلبية أي تساؤل عن أي موضـوع سواء تعلق بكتاب أو موضوع أو فيلم أو ميكرو فيلم أو دورية أو سواها ممـا يخطر في ذهن المفكر أو العالم أ والطالب ٠٠ الى جانب كل هذا هي من طراز المكتبة المفتوحة ولا يعني هذا انها تفتح ابوابها « فقط » سبعة ايام في الاسبوع من الثامنة صباحا حتى الثانية عشر ليلا ٠٠ بل اضف الى ذلك انـك تذهب بنفسك الى أي قسم تشاء ، سائلا الموظف المختص عـن رغبتك فيوجهك الى ما تقصد اليه ، وتجد ما تطلب بنفسك ٠٠ وقد يكون كتابا الى ما يمكنك حمله من مجموعـات الكتب دونما حجاب او مانع يمنع دون اقتنـائك هـذه الكتب لمدة محددة وما اسهل ذلك ٠٠ تأخـذ ما أردت الى موظف مختص ، فيجري ما تتطلبه الحاجـة من تدويـن معلومات وخلال دقائق عدة ، ينتهي كل شيء « او تسترد بطاقتك » من الموظف وتذهب بما حملت من كتب لتقرأ في أي مكان شئت ٠٠ ولا رقيب الا ضميرك ٠٠ ولا محاسب الا وعيك الذاتي بأن هذا ارث لابناء الامة قاطبة وليس لك وحدك وما أحلى ان ينمو هذا الشعور لدى ابناء مجتمعنـا ولن يكون هذا الا بمنحهم هذه الثقة ٠٠ وتعويدهم مشاركة المسؤولية وعند ذلك تتحسن سائر احوال مكتباتنا فقـد شاهدت ذلك بأم عيني في عـدد من الجامعات اسرد بعض اسمائها : جامعة بنسلفانيا ـ جامعـة تمبل ـ جامعـة دراكسل ـ جامعة كلاريون، وكثير من الجامعات او بالاحرى كل مكتبات الجامعات خاصة والمكتبات العامـة ٠٠ ومـا اكثرها ههنا ٠٠ تنهج الاسلوب نفسه في الاعارة والدوام وما الى ذلك من شؤون ٠٠ المكتبة مستودع افكار الامة ٠٠ وكذلك حصيلة الفكر العالمي ونتاجه وما أجمل ان نلقح عقولنا ونطعم ثقافتنا ونغذي بذرة حب العلم والمكتبـة في وقت معا لدى ابناء مجتمعنا ٠٠ ما أجمل ان نشجع قليلا اولئك الذين يذيبون ابصارهم من اجل العلم ٠٠ وقد لا يتأتى لبعض منهم ثمن كتاب ٠٠ وليس هناك من مجـال لقراءته ٠٠ وهو مركوم فيمستودع يعلوه الغبار لقـلة استعماله ٠٠ لينغرس في نفس ابناء امتنا حب معاودةالمكتبة وزيارتها والتآلفمعها فتنمو عقولهم وتشب نفوسهموتستنير بصائرهم قبل ابصارهم ٠٠ ليطلعوا على ما خلف الاجداد من تراث ٠٠ وليقرؤوا ما كتب المعاصرون في مجالاتشتى وفنون لا عد لها ولا حصر٠٠عندئذيعيشون واقعهمويعرفون مكانتهم ويعون مسؤولياتهم ، ويقدرون امتهم فيناضلون من اجلها بكل ما يملكون من قوة ٠٠ وتستنير في قلوبهـم شعلة العرفان ويستضيئون بضياء المعرفة ٠٠ وعند ذلـك يحلو الجهاد ٠٠

حين نعرف ان المكتبة تراث فكري ومجهود سنوات وعصارة أدمغة وأدمغة ٠٠ وبؤرة تجمع النخبـة المختارة والصفوة المنتقاة من المفكرين والعلماء والادباء والسياسيين وحاملي رايـات مختلفة مـن رايـات العلوم والفنون والحضارة ٠٠ وحين تنقل هذه المعرفة الى ابنائنا نكـون قد ادينا جزءا ضئيلا من الواجب القومي والاجتماعـي والادبي الذي يفرضه علينا شعورنا النامي بالمسؤولية ٠٠ حينذاك تتقوض دعائم الجهل ، وتتلاشى الفوضى ويولي الظلام ادباره ٠٠

**ويحل ضياء يغمر الكون ٠٠**

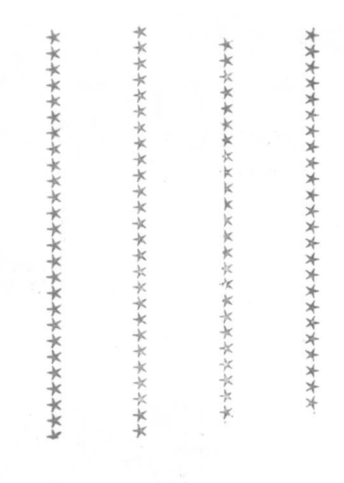
**وترفرف السعادة على ابناء مجتمعنا ٠٠**

**ويعي كل فرد منا مسؤوليته في هذه الحياة ٠٠**

آمل أن يبلغ صوتي هذا مسامع اخواني المهتمـين بقضايا ابناء امتهم ومجتمعهم الفكرية ٠٠ وليكونوا لـي خير اخوان ٠٠ ولاسمع منهـم كليمات ٠٠ وكلمات ٠٠ فيها تعبير اما مشارك واما مناقض لما ذهبت اليه من رأي ٠٠ فبئس الرأي المستبد ٠

« والى مستقبل افضل ووعي مستنير ٠٠ والله مـن وراء القصد » ٠

**محمد سعيد شفيق الدباس**
**مدرس لغة عربية في دمشق**
**منتدب للعمل في مجمع اللغة العربية سابقا ـ قسم الدراسات العليا في علم المكتبات في جامعة كلاريون ـ بنسلفانيا امريكا**



# حوار حول مشاكل العصر

سليمان عواد



- ١ -

« ـ أراك تطرح مشـــاكل العصر ، بايقــاع عاطفي ، فلسفي

هل أنت شاعر ، أم فيلسوف ؟!

« ـ أنا ، انسان بسيط ، أعيش تناقضات هذا العصر
وأحتمل بكل صبر وبطولة وحشيته المرعبة
هذه الوحشية التي تفعل المستحيل ، تمارس أبشع
ألوان الارهاب ، لقتل انسانية الانسان
واغتيال أزهاره الفكرية ٠

« ـ وما الغاية من وحشية هذا العصر ؟!

« ـ استرجاع الانسان الى العصور الحجرية
لاستنزاف آخر قطرة دم من عروقه
للقضاء على ثمار قلبه النبيلة ، وذهنه المشرق ٠٠٠

« ـ هل تعتقد ان معاصريك يطرحون مشاكل العصر
بنفس الايقاع العاطفي ، الفلسفي الذي تطرحـه أنت ؟!

« ـ لو كانت الاكثرية ، تطرحها بعمق وبساطة ، كمـــا أفعل أنا
لما كان العالم اليوم ، يتخبط مجنونا ، في هـــذه المستنقعات
من المطامع ، وهذه البحار من الدم والآلام ٠٠٠
لو كانت تطرحها ، لكنا جميعا نعيش في مناخ
الشعراء ، والفلاسفة الفكري
لحكمنا هذا العالم الهمجي ، بقوانين
من صنع الشمس ، والربيع !!٠٠٠

- ٢ -

« ـ أمجانين أنتم يا شعراء ، أم مصلحون اجتماعيون !!
« ـ قولوا ، عنا ، ما تريدون ... ولتساوركم الدهشة
المتشنجة والافكار المزبدة ، الحائرة ، من تفكير
الشعراء ...
الشعراء ، أقمار في ليل العالم الجليدي
ومجانين بنظر الذين لا يملكون من الانسان
سوى الشكل ، والصورة
الذين ارتضوا الغباء مذهبا
والنظر الى العالم من خلال جيوبهم
من خلال مصالحهم الشخصية ...
« ـ ولماذا يطلقون على الشعراء المفكرين اذن
صفة الجنون الفكري ، أو الجنون العاطفي ؟!
« ـ لان في تفكير الشعراء نضجا كبيرا ، ووعيا عميقا
في ادراك سر هذا العالم المتناقض
وتحليل سر التنازع ، التطاحن الدامي بين الشعوب
لانهم ببساطة ، يريدون ... تغيير هذا العالم !!

- ٣ -

« ـ وهل بالامكان تبديل هذا العالم
هندسة بنيانه بصورة أفضل من جديد
في ايقاع من محبة ، اخاء ، انسانية ...
لينسجم العالم مع الانسان
والانسان مع العالم ...
« ـ لم لا ينسجم الانسان داخليا ، مع نفسه
فيصرح للآخرين ، باختلاجات اعماقه
وبوارق أفكاره ، دون خوف ، أو خجل ...
لم لا يظهر للآخرين ، خارجيا
كما هو ، في الداخل ، داخل نفسه ، عالمه الانساني
لم يعيش الازدواجية ، وكأنه انسانان ،
لا إنسان واحد !!...
« ـ وهل يتمكن الانسان الحقيقي ، الاصيل
من الامتزاج ، التوحد ، مع الآخرين ، في العالم
اذا كان الآخرون ، مشوهي الذهن ، ممسوخي
القلب ... بلا تفكير ، بلا عاطفة !!
« ـ اذا لم يتمكن من الانسجام ، التوحد مع الآخرين
فلينسحب نهائيا من هذا العالم
وليمارس حياته الفكرية ، العاطفية ، مع نفسه
في عزلة فلسفية بعيدة .. بعيدة !!

- ٤ -

« ـ هل التناقضات المريعة في الكون البشري
مبعثها الانسان ، لا العالم ، اذن ؟!
انطلاقا من كون الانسان ، يرمز الى نقطة ضوئية
أو نقطة ظلامية في هذا الكون ....
« ـ وما هو الحل برأيك ؟!!
« ـ تكاثف النقط الضوئية ، الشموس الصغيرة
في هذا العالم
لتشكل شمسا بشرية ، قوية ساطعة
تقضي نهائيا ، على ظلام العصر ، وتناقضاته
الوحشية
وتعيد للانسان الضائع ، المقهور
صفاء انسانيته ، الاصيلة ، في مناخ من المحبة
والنغم !!..

● سليمان عواد




**في زحمة الحياة الادبية والقصصية الصاخبة المليئة بالقلق والهواجس والتوتر الذي أصبح وكأنه الهدف الذي يتطلع اليه الناشئة من ابناء هذا الجيل ٠٠ الجيل المتمرد على تركة التراث ٠ وما تحمله هذه التركة من قيم وأخلاق٠ تمرد اباسم التطور تارة وبحجة مجاراة التيارات الغربية والتمذهب الفني تارة اخرى ٠**

وعبر هذا الركام ٠ يخرج علينا الدكتور عبد السلام العجيلي بمجموعته القصصية « حكاية مجانين » التي ترتبط الى بعضها بخيط عام من العفوية والسهولة والبساطة الفنية التي تجذب القارىء ٠ بعيدا عن تعقيدات المدارس الادبية وتقعرات المذاهب الغربية المختلفة ٠

يقول الاديب المصري محمد فريد ابو حديد : « والشرط الاول لكل قصة بديعة هو أن يكون لها موضوع يهم القارىء في ناحية من نواحي الحياة ٠ قد تكون القصة ملهاة وقد تكون مأساة ٠ وقد تكون من نوع آخر لا يحمل اسما من الاسماء المعروفة ٠ ولكن شرط الابداع فيها هو أن يكون لها موضوع يجعل القارىء يشعر انه يتأمل قطعة من الحياة في مظهر من مظاهر الحياة ٠٠ »

**وهذا ما نلمحه جليا في المجموعة اذ أنها قطع صادقة تنبع من وجدان الفرد العربي الذي يعيش الواقع بكل ابعاده الحالية ٠ ومعاناته لهذا الواقع الحياتي الراهن ٠**

فقصة ( الحاجان ) تحكي حال مهاجرين أحدهما مسلم من لبنان ٠ وثانيهما مسيحي من فلسطين ٠ يتعاطيان التجارة في البرازيل ٠ وبعد فترة من الزمن تعود بهما الذكريات الى وطنهما العربي فيحنان لزيارته ٠ لا سيما وان محمدا مرتبط بسميرة ويعيش على أمل الزواج بها ٠ وانطونيو قلق نظرا لما يعانيه أهله من وطأة الاحتلال في فلسطين الحبيبة ٠

والحياة الصاخبة في المهجر الاميركي بما فيها من قلق وتشتت فرضت على محمد أن يفكر في الحج الى الحجاز فيعرض الفكرة لانطونيو الذي يبتهج لها ٠ ويتفقان على الحج سوية٠ محمد الى الحجاز وانطونيو الى القدس ٠

كان محمد في متجره متعلقا باسمرالدا الشبقه ٠ وكأنه يرى طيف سميرة ٠ حبيبته البعيدة فيها فيناديها باسمها فيغيظ انطونيو ٠ الذي كان متعلقا بآلونسان ٠

ويطير الاثنان الى بيروت حيث يشعران بالقلق والخواء الذي تعيشه البلاد العربية بعد النكسة الثانية ٠

ان وصول انطونيو الى قريته الفلسطينية امر مستحيل ٠ كما أنه من المتعذر على محمد أن يتزوج من سميرة التي تركت قريتها في قضاء صور منذ سنين لتتزوج وتسهر على تربية ولديها ٠

**وهنا تطل علينا المأساة بروح رومانتيكية الظلال ٠ فقد كانت العاطفة هادئة ثم بدأت تقوى شيئا فشيئا حتى كادت أن تتفجر في صوت الرعد والمطر الغزير الذي يغسل كل شيء ٠**

لقد تأثرت القصة باحداث المنطقة ٠ واتسمت بالطابع الادبي الذي طبع ادبنا بعد حرب حزيران عرضها الكاتب باسلوب فريد يذكرنا بطريقة نجيب محفوظ في قصة ميرامار حيث حكى لنا محمد أولا عن نفسه ومعاناته ٠ ثم جاء دور انطونيو ليعبر عن المشكلة من زاويته ٠ وفي القسم الثالث توحدت الاحداث في وحدة عضوية متكاملة ٠ لتخرج على شكل ايحاءات صادقة عن مجتمعنا العربي داخل الوطن وخارجه ٠

وقصته ( الجدب والطوفان ) لوحة حية من البادية وما يعانيه أهلها مع مواشيهم أيام الجدب وانحباس الغيث ٠

الجدب الذي ينهك البدوي فيتألم ألما يبلغ درجة المازوشية ٠ انها النعاج الست المتبقية من القطيع الكبير ٠ والتي تكاد تلفظ أنفاسها الاخيرة بفعل الجفاف والقحط٠

انها لوحة الانسانية المعذبة في الصحراء والتي يرتبط قدرها ومصيرها بقطرة المطر ٠ وتتوقف سعادة الانسان فيها على حياة مواشيه اكثر مما تتوقف على افراد اسرته

فالبدوي الذي تمرض ابنته وتموت ٠ لا يصطحبها الى الطبيب ليوفر ثمن العلاج ويصرفه على نعاجه ٠ وهاهي النعاج تموت الواحدة تلو الاخرى ٠ وتتوزع اشلاؤها على الدروب الظمأى المديدة ٠ بل ان اقصى غاية هذا الانسان أن تموت النعاج الست المتبقية تحت عجلات جرار

استدعاه من بعيد ليدهسها بدلا من أن تموت جوعا وعطشا.

**هذه اللوحة الصحراوية القاسية تقابلها لوحة معاكسة • حيث يعيش ابناء الفرات تحت رحمة النهر ومياهه التي كانت مصدر قلق دائم يهددهم بالطوفان وفقدان كل آثار الحياة •**

واثناء احدى موجات الفيضانات التي جرفت البيوت بمن فيها • ترسل الدولة طائرة انقاذ عمودية تتفقد الباقين ممن لم يستطيع النهر التغلب عليهم • فيبصر الطيار ومساعده رجلا مع نعاجه على مرتفع بسيط وسط المياه الطاغية • فيطلبان اليه الصعود الى الطائرة لكنه يأبى أن يذهب ويترك النعاج للغرق • لقد ارتبط مصيره بها وهو لا يريد أ نيفارقها الا بالموت •

هذا التشبث بالارض والاستماتة عليها يبلغ عنفوانه في حركة الصراع ومغالبة الانسان لقوى الطبيعة القاسية • والصبر عليها في سبيل البقاء • حتى ان مصلح الذي كان يعمل معاونا على جرار الحراثة والذي ارغمته الظروف على النزوح الى المدينة نراه يحن دوما الى الارض التي تركها مع انه يعيش في دعة واستكانة ويتقاضى مرتبا اسبوعيا في أحد معامل حلج القطن بحلب •

**اما ( الفيغا ) فهي أقصوصة فنية من قصص الرحلات التي اجاد الدكتور العجيلي فنها • تنساب باسلوب رائع وقالب موسيقي جميل • مليئة بالعواطف • ومواقف الحب والجمال والفن •**

واذا انتقلنا الى « أيام في جزيرة شاور » لا نلبث ان نجد أنفسنا أمام مرحلة من مراحل الضياع التي تجتازها ابتنا العربية • فنحن نخوض معركة تحقيق الذات منذ القرن الثالث الهجري في عهد العباسيين الاول حتى أيامنا هذه • وبلاد الخليج العربي •• بلادنا العربية العائمة على بحار من النفط • يتطلع اليها المستعمرون تطلع الذئب لاقتناص الفريسة • ثم لا يلبثون ان يمددوا اتجاهها أنيابا تقطر بالجشع والسم • حيث ترسخ جذور الدخيل مقابل زحزحة الاقدام الراسخة من ابناء البلاد • ( ايام في جزيرة شاور ) قصة الواقع الاليم الذي يصفعنا كل يوم ما دمنا نعيش بعقلية سطحية بعيدة عن التخطيط والتركيز العلمي الصحيح •

**وقصة الورم تحكي عن القلق الذي ينتاب الانسان في ساعات صفائه • قلق يشمل كل أطراف الحياة حيث تبدو الحياة هذه • صعبة لا تطاق نظرا لما نعانيه من أزمات نفسية قد لا يخلو منها الطبيب اذا اورمت رجله لاختلال بسيط في احدى الوظائف العضوية في جسمه •**

وعاداتنا المكتسبة بعوامل اجتماعية ونفسية المسيطرة علينا تزيد من هذا القلق • فالطبيب المتعقل الواعي يرفض طلب شاب يبادل ابنته الحب •

ومع أن هذا الطبيب تجاوز الخامسة والخمسين من عمره نراه يقع في مشكلة عاطفية تزيد من قلقه وتوتره النفسي •

جميع هذه الازمات تضعنا امام تساؤلات عديدة عن تفكير الانسان وماهية أهوائه وعلمه وتفكيره • ونفتش عن الحل الذي يمكن ان يوصلنا الى شاطىء الامان والطمأنينة والسلام • فنجد ان من المحتم علينا ان نقبل بسنة الحياة في التطور والارتقاء • وان التخلي عن المفاهيم المبتذلةكفيل بأن يجعل منا أناسا متجددين في الافكار والقيم والمثل ••• ونجد أن الطبيب يردد في النهاية : « المسألة بسيطة اكثر مما كنت اقدر » ••• سأزوج هناء ( ابنته ) من سامي ( خطيبها ) • وسألتقي هذا المساء ببثينة ( عشيقته الجديدة ) ويشفى من الورم الذي كان يقلق حياته •

**وقصة ( حكاية مجانين ) أطول اقاصيص المجموعة • واشدها امتاعا للقارىء • لاتصالها الوثيق بعاداتنا الاجتماعية وميولنا واهوائنا • كالمقايضة المنتشرة في ريفنا السوري وما تجره من مآس وعيوب ومآخذ •• وزواج الكهل الثري بالفتاة الصغيرة الوادعة التي اخرجها اهلها من المدرسة لتزف اليه طمعا في ماله •**

في هذه الحكاية نتعرف الى المجنونة التي تقطع الطريق بين قريتها والقرية المجاورة كل يوم كأنها سيزيف يرفع الصخرة •• هذه المجنونة نجد مثيلها ـ بكثرة ـ في حياتنا ومجريات ايامنا •

نشاهد في هذه الحكاية القاضي الذي يختلس ساعات من دوامه ويسافر كل خميس الى حلب ليلتقي بسامية التي كانت زميلته في الجامعة • قبل ان يحين موعد انصراف زوجها من وظيفته • كان القاضي يترك الرقة الى حلب « لغرض يستحق ان تقطع لاجله الدروب •• وتلتهم فيه المسافات • وأي غرض مثل عيني سامية ؟؟ »

كان القاضي يجري وراء شبقه وحبه ولكن : هل الجري وراء الجنس غاية ؟

لم يدع الزوجة التي تجلس في السيارة مع زوجها خلفه بل اشتبك معها في معركة نظرات شريرة • بينما كان زوجها يروي قصة المجنونة ( السيزيفية ) وكيف تدهورت سيارة خطيبها وسيده في البحر على طريق بيروت•

صاحت الزوجة التي كانت عيناها تنسج مأساة جديدة عبر المرآة مع القاضي الشاب : يالطيف ! هل سقطوا في البحر ؟!

هذا السقوط المفجع يضعنا امام معطيات عميقة الايحاء •

لقد سقطوا في البحر •• هذا البحر المتلاطم الذي نسقط فيه جميعنا عندما تتعقد الازمة ونفتش عن طريق الخلاص • وهنا تتجلى حبكة القصة في مقدرة الكاتب

على ربط احداث قصته المتشعبة ببعضها • اذ أن حكاية جميلة المجنونة • مع سائق وسيده ما هي الا نفس اللعبة التي تكرر ذاتها الان بين القاضي والزوجة عبر مرآة السيارة •

**نفس اللعبة الذي يمثلها الراكب الرابع في حياته المضنية وركضه خلف النزاع والبحث عن ثأر قديم •**

ان لكل راكب في السيارة حكاية • وجاء مجموع هذه الحكايا يبحث عن المؤلف •

ان الهرب والضياع والتشتت هو الذي يسم نفوس هؤلاء الذين اجتمعوا في مركبتهم لنلمح في نفوسهم قصة متشابهة في الغاية رغم اختلاف الوسيلة • يتمثل ذلك في :

هرب جميلة المجنونة على الدروب •

هرب السائق وسيده الى البحر العميق •

هرب الزوجة من زوجها ومغازلة القاضي في المرآة •

هرب الزوجة وراء شبابها الضائع في احضان كهل ثـري •

هرب الزوجة وراء انوثتها الضائعة في الليل •••

هرب الراكب الرابع بحثا عن ثأره البعيد •

هرب الزوج الذي يأتي الى منزله فيجد سريره خاليا من زوجته الهاربة الى احد اقاربها بحثا عن اللذةوالشباب•

هرب الزوج عن زوجته الاولى وبناتـه سعيا وراء الولد الذكر •

**ثم هذا السائق الذي يقود المركبة طوال يومه ذهابا وايابا على الدروب وكأنه سيزيف آخر من عصرنا • ولا يجد وسيلة الى راحة نفسه الا الارتماء في احضان امـرأة بغي تمتهن العهر في بيت الدعارة •**

ان كل انثى هي جميلة المجنونة اللاهثة الضائعة على الدروب المديدة • تركض خلف سراب باهت في رواح ورجوع • كلنا « مستمر في ركضه وراء غاية ما اشبهها بالاوهام • اوهام من خيالات الماضي المنصرم • أو من لذاذات زائله » كلنا مشاة على دروب حياة ثانية نعيشها مع اسرارنا وخفايانا • لا تشبه الحياة الزائفة التي نعرف بعضنا من خلالها أو يخيل الينا أننا نعرفها عن الآخرين •

والحقيقة اننا بمجموعنا خطاة • وليست السيارة الا صورة المجتمع • والرحلة من الرقة الى حلب هي رحلة العمر • وما حديث المجنونة الا حكايا هؤلاء المجانين الذين يسعون بيننا على دروب الحياة المتشعبة • فالمنطلق واحد والنتيجة واحدة •

ان نهاية الرحلة هو الضياع والتلاشي في متاهات المدينة وصخب العمر « في زحمة الراكضين في الشوارع في جلبة وصراخ وتناحر كأنهم في كل هذا مجانين ••• »

**ان ( حكاية مجانين ) تصلح موضوعا لرواية طويلة علاوة على ترابطها وتلاحم فكرتها ووحدتها العضويـة • واننا نحس فيها لفتة ذكية ـ من حيث الهيكل العـام ـ تذكرنا بحكايات الف ليلة وليلة • وامكانية الاستفادة من اساطيرنا في مجال القصة الفنية الحديثة • والقصة شديدة الوضوح في ابعادها وحدودها • تشع منهـا اضواء حيـة ورؤى صادقة الحس • تعبر عن النفس العربية والواقع الحياتي الذي نحياه • بانسجام متكامل بين اجزاء الصورة•**

ولقد كانت اصداء الحياة الراهنة ومعايشة الاحداث الاخيرة ملقية بظلالها على الجو القصصي العام للمجموعة اذ ان الدكتور العجيلي قد كتبها والجرح ندي وآثار المأساة مع العدو لا تزال ملء اسماعنا •

وقد تجلى الشكل الفني فيها بصور متعددة • فقصة ( الفيغا ) اعتمدت اسلوب الرحلات الذي لا يبارى الكاتب فيه بالنسبة لادبائنا العرب • بينما قصة ( ايام في جزيرة شاور ) عبارة عن محاضرة ألقيت في النادي العربي بدمشق عام ٩٦٩ • واتخذت طابع الرسائل والرحلات ايضا •

ان القصة عند الدكتور تأتي طائعة لتمثل بين يديه• فيداورها ويلاطفها حتى تستسلم مذعنة وتخرج في صبغة محببة جذابة • نراه عندما يكتب عن الوطنيـة يستجيش النفوس ويلهب العواطف • « لان الذيـن صلبوا المسيح عادوا الى ارضه بالقهر • فاستولوا على مهده • وعلى قبره• وذبحوا فوقهما الناس وهتكوا الاعراض •• »

وعندما يتكلم عن القلب ونداءات الحب • يسمعنا هتاف البلابل وتغريد العنادل • « كان يشع من عينيهـا الحضراوين ضياء يغمر جليسها بالدفء • ويتبدى في ثنايا صوتها المخملي عندما تتحدث • وفي تثني قدها حين تخطو حرارة تفتقدها في النورديات مهما بلغـن مـن الحسن والفتنة • »

وعندما يتكلم عن المواضيع العامة لا يتخلى عـن بساطته وعفويته • وقد يدير الحوار باسلوب محلي فصيح وقد يسيطر السرد والتقرير على بعض الفقـرات دون أن ينقص ذلك من فنية القصة وتقنيتها شيئا ومع ذلك فـان الاديب العجيلي يتوخى في فنه « ما يهم القارئ في الدرجة الاولى • واظهار مقدرته على الامتاع بما يكتب • واثارة اهتمامه • وتحريك نوازع الخير والجمال أو العاطفـة بما يقرأ من انتاجه » بنزعة كلاسيكية هي من خاصية ادبه الانساني الخالد البعيد عن تعقيدات التمذهب الاوروبية وتقعرات المدارس والاساليب الحديثة دون ان يتخلى عن واقعيته الاجتماعية الواضحة في فنه •

**أريحا ـ محمد قرانيا**

# رسائل إليها

شعر : محمد الحسناوي

**الرسالة الاولى ـ ١ ـ ٩ ـ ١٩٥٨ :**

هذا الجمـــال جميل أن تصونيــه
بمئزر الطهر · إن الطهر يحميــــه
فكم ورود تعـــرت من ذوائبهـــــا
فســـامها البرد سفعا عاصف التيه
حتى الفراش سلاها وهي واهيــــة
الى عطير نضـــير من أقـــاحيــه

**الرسالة الثانية ـ ١٣ ـ ١ ـ ١٩٥٨ :**

سأرتحل
بلى ، سأمضي كيفما تمضي السبل
لا تغضبي
لا تهتفي : أين الغزل
أين تسابيح المقل
أين العهود ، أين رفات الامل ؟
« أنا » الذي كان ··· مضى
وكل فجر مثلما حان انقضى
لم أتجر فيك ··
ولا جرحت نضرة الخجل
وانما غمست ريشتي على ضوء الهـدى
وقلت : هذي أمنياتي ، يا ندى
فقلت ـ لا قلت : أجل
واعشوشبت مدارج الصدى
خضراء بيضاء ، كما النور همل
ماذا حصل ؟
· · · · ·
هل تذكرين
يا شوقي النـــابر
ـ والطل في الشـــفاف والمحاجر

في بسمة السماء والهواء والازاهر ـ
هل تذكرين ..
من جرح الوداد
من عكر السماء
وكدر الهواء
وحطم الازاهر
لما حسرت في مهب الريح والغيلان
عن شعرك الغامر
فصرت وردة
تشم مرة
واحـــدة
ومرة .. يعافها العابر

**الرسالة الثالثة ـ ٩ ـ ١ ـ ١٩٧٥ :**

يا عفة الطرف . هذا الغض أغليـــه
وأكبر الادب المجبـــول من تيـــــه
خطرت في قبلة الاحـــداق فانخطفت
لجر ذيلك آفـــــاق تفـديـــــه
تفردي طلعة ، ألشمس تغبطهـــــا
واستكتمي ألقـــــا سبحان باريـــه
لما دهمت عيون السائبين مضـــوا
بغمرة تفجأ البهتـــان ، تصميـــه
كأن ركبـــا من الامـــلاك في حرس
وموكبا من فيوض الخلد تحـــذيه
فـــأنت : لا شفـــة لميا مكدمـــة
ولا إزار حســـــير عن مغـــانيه
وانت أخت السها نورا ومنزلـــة
وأنت ، أنت الندى فاضت دراريـــه
رأوا سـواك عـــلى الابواب ملصقة
وفي الحوانيت سقطا عز شـــــاريه
وفتشوا عنك في بيـــــداء متلفـة
هل يطفأ الظمأ المشبوب في التيـــه ؟
كشارب النـــار في مشتى ومرتبـــع
يقري الجوار بمـــــا يصلي ذراريه
أو لاحس مبردا يغـــــذي جوانحـه
بما جرى من حناياه ومن فيـــــه
عموا وصموا . اذا ما جئتهـــم هتفوا
هذا الـــذي تاهت الالباب تبغيـــه
أأنت إنسيــــة ؟ أم أنت خــــاطرة
طافت ببـــال معنى ، لا يواتيـــه
بل أنت أرواحهم هزت مراسـفهـــا
فأعرضوا جفلا إعـــراض معتـــوه
تقاذفتـــــه دروب الـــوهم واختلطت
رؤاه مـــا بين تلوين وتمويـــــــه
حتى اذا انكشـــفت عنـــه عمايته
ظن الضـــلالة بالاقداس تغويـــــه
أمـــا الربيـــع وجند الله : من بشر
ومن ملائكة تســـعى بتنويـــه
لمـــا رأوك هـــــلالا سائرا جـــددا
يسـبح الله في حســـنى أســـاميه
فكبروا الله في حـــــواء هـــادية
تساوق الكون قاصيـــه ودانيـــه
تلـم آدم إمـــا نابه شـــعث
وترســل الحب دفـــاقا بواديـه
فرب تفاحـة دانت لقاطفهـــــا
ورب تفـــاحة أدمت مـــآقيـــه

# ليس هناك ما نعجز عن انجازه

بقلم : إك دونغ جولن

في سبتمبر من عام ١٩٥٨ وجهت اللجنة المركزية للحزب ( رسالة حمراء ) الى اعضاء الحزب جميعا تحثهم فيها على تحقيق مد هائل عظيم في البناء الاشتراكي ، وذلك عن طريق القضاء على العقلية المحافظة والسلبية والصوفية في التكنيك ، وهي العقبات التي كانت تقف حجر عثرة دون تقدمنا ، وعن طريق ابداء الصلابة والقوة في الفكر والعمل ٠

وفي ذلك الحين كلف الحزب عمال مصنعنا بشرف انتاج اول سيارة نقل في تاريخ وطننا ، وكان مصنعنا قد بدأ العمل منذ فترة لا تزيد عن العام كمصنع لانتاج اجزاء السيارات ٠

## انتاج اللوريات

ان المرء لا يملك الا ان تهتز مشاعره لمجرد سماع هذه العبارة ٠ فعندما كان وطننا يرزح تحت حكم الاستعمار الياباني لم نكن نستطيع ، الا بالكاد ، انتاج اجزاء السيارات ، ثم ازداد الامر سوءا ٠ فالحرب التي اشعلها الامبرياليون الامريكيون حولت كل شيء في بلدنا الى كومات من الرماد ، وهكذا فانه كان علينا ان نبدأ في انتاج السيارات بعد خمسة اعوام فقط من انتهاء الحرب ٠

كانت هذه الفكرة تدفعني الى الاحساس بانني احلم ، ونهض عمال المصنع كرجل واحد ، في استجابة قلبية لنداء الحزب ٠ وهم عاقدون العزم على انجاز المهمة المشرفة دون اخفاق وانتاج سيارة نقل كتجربة ٠

غير انه كانت هناك اكثر من صعوبة وعقبة تعترض سبيلنا ، فلم نكن نملك الآلات الخاصة والمعدات التي لا غنى عنها في انتاج سيارات النقل ، كما لم تكن لدينا ورقة التصميمات اللازمة ٠

ولم يكن هناك شخص واحد منا قد عمل ذات مرة في انتاج سيارة نقل ٠ وهكذا فاننا في البداية لم تكن لدينا اية فكرة حتى عن انواع المعدات الفنية التي نحتاج اليها في انتاج آلاف القطع من اجزاء سيارة النقل ٠

وفوق كل هذا فان بعض الناس اطلقوا الافتراءات علينا وهزءوا منا قائلين : انه من المستحيل ان تحقق المعدات والتكنيك المتوفر في كوريا انتاج سيارة نقل ، وان انتاج سيارات النقل في كوريا لن يعوض نفقاته ٠

وزارنا الرفيق كيم ايل سونغ رئيس الوزراء بنفسه في ٣١ اكتوبر من عام ١٩٥٨ أي في الوقت الذي كنا فيه نواجه صعابا ومشاقا مزدوجا وثلاثيا بعدما نهضنا استجابة لنداء الحزب ٠

وقام الرفيق رئيس الوزراء بجولة في جميع عنابر المصنع ليلم بنفسه بمجريات الامور في المصنع ٠ وكيف يسير العمل لانتاج اول سيارة نقل ، وعندما دخل عنبر المعادن الذي كنت اعمل فيه ، كنا ساعتها نطرق رقيقة صلب لنصنع منها جسم سيارة النقل الاولى ٠

واقترب منا واخذ يرقب عملنا برهة ، وقرأ على وجوه العمال اصرارهم على انتاج سيارات النقل بجهودهم الذاتية حتى ولو اقتضى الامر العمل بالمطرقة ، ثم قال : ( انكم تقومون بجهد شاق ، شكرا يا رفاق ، لكم انتم شجعان بواسل ٠٠ ولكن ينبغي مكننة كل الاعمال الشاقة في المستقبل ) ٠

وفي ذلك اليوم جلس الرفيق كيم ايل سونغ رئيس الوزراء ليناقش معنا نحن العمال موضوع انتاج السيارات وبدأ الرفيق رئيس الوزراء حديثه بالسؤال عن احوالنا وحياتنا ثم شرح لنا تفصيلا اهداف اللجنة المركزية للحزب عندما وجهت الرسالة الحمراء لكل اعضاء الحزب ٠ وتحدث عن الوضع الحقيقي في البلاد مشيرا الى مغزى انتاج السيارات في بنائنا الاشتراكي ، واردف قائلا :

« ان السيارات امر حيوي في البناء الاشتراكي والشيوعي ، وذلك لان الزراعة الجيدة تحتاج قبل كل شيء الى سيارات نقل ، وكذلك فاننا في حاجة الى مزيد من سيارات النقل لبناء مزيد من المصانع ٠

واذا لم نتمكن من انتاج كثير من سيارات النقل فان هذا سيعوق تنمية الاقتصاد القومي كله ، وعلى وجه الخصوص فانه سيكون من المستحيل علينا ان نطور الزراعة بسرعة اذا ظللنا نستخدم وسائل الزراعة التي كان يستخدمها اجدادنا ممن كانوا يشقون الارض بالمحراث البطيء ويحملون المحاصيل والاسمدة على ظهورهم وينبغي ان نعمل على تحقيق هذا الهدف ، حتى تقوم الجرارات

بحرث الحقول وحتى تنقل السيارات السماد والحبوب ·

ولكي تتم الزراعة عن طريق هذه الآلات ينبغي ان تنتجوا عددا كبيراً من سيارات النقل ، وعلينا ان ننتج في السنوات القليلة القادمة ٣٥ الفا من الجرارات و ٢٥الفا من سيارات النقل لتوزيعها على المناطق الريفية ·

**وعندما كلفكم الحزب بهذه المهمة كان يضع في اعتباره تحقيق الميكنة في الريف بسرعة كبيرة ·**

ومضى الرفيق رئيس الوزراء يقول : (اننا سنستورد الكميات اللازمة من سيارات النقل التي نحتاج اليها خلال السنوات العشر القادمة شريطة الا يزيد ما نستورده كل عام عن ٢٥٠٠ سيارة نقل ، واضاف :

( اننا لن نتسامح قط في ان تتخلف ميكنة الزراعة عندنا لفترة طويلة ·

وينبغي ان ننتج سيارات اللورى الخاصة بنا ·

يزعم بعض الناس ان انتاج سيارات النقل في بلدنا سيكلفنا ثمنا أفدح من الثمن الذي كنا ندفعه لو استوردناها من الخارج ، غير انني أعتقد انه سيكون مفيدا بالنسبة لنا أن ننتج سيارات النقل بانفسنا حتى برغم وجود احتمال في أن يكلفنا هذا ثمنا اكثر ارتفاعا ·

وبالطبع فان التكاليف في بداية الانتاج قد تكون أكثر ارتفاعا عن مثيلاتها في الدول الاجنبية ، ولكن التكاليف ستهبط بالضرورة عندما تتحسن وسائلنا التكنيكية ومهاراتنا ، وعندما تزداد الكفاية في العمل ·

ان انتاج الآلات الحديثة كالسيارات وحده هو الذي سيجعل من الممكن تطوير صناعاتنا بصورة مستقلة وهكذا فانه ينبغي علينا ان نحاول انتاج كل انواع الآلات الخاصة ·

كيف يمكن أن يكون هناك أي سبب يحول بيننا – نحن الكوريين – وبين انتاج السيارات في الوقت الذي تصنع فيه شعوب اخرى هذه السيارات ؟·

ان وحدات رجال الانصار المعادية للاستعمار الياباني كانوا يصنعون القنابل في معمل الحداد برغم قلة تسليحهم ، ثم كانوا يلقون بها على قوات العدو ·

ينبغي علينا اذن ان ننتج سيارات النقل بجهودنا الخاصة ·

ولاننا نتخلف الان عن الاخرين في هذا المجال فانه من الضروري بالنسبة لنا ان نحث الخطى سراعا لنلحق بهم ، ولا بد الا نضع في اعتبارنا ان الاخرين سيلبون احتياجاتنا في مجالات الحياة الاقتصادية · وانما ينبغي ان نلبي احتياجاتنا بانفسنا ·

علينا ان نسير ونتغلب على الصعاب في ظل الظروف الحالية التي أقمنا فيها قاعدة قوية للصناعات الثقيلة ، فليس هناك شيء نعجز عن القيام به ما دمنا مسلحين بالافكار الثورية ، وعلينا ان ننتج سيارات النقل مهما كلفنا ذلك من تضحيات ، وحتى لو استخدمنا المطارق في انتاجها ··

واكد علينا الرفيق رئيس الوزراء هذه المعاني مرة ومرات ، وهو يلوح لنا بيده في عزم وتصميم ·

ورسخت في عقولنا اهداف الحزب التي أفصح رئيس الوزراء الرفيق كيم ايل سونغ عنها بكلماته ·

عقدنا العزم في تصميم لا يلين على النجاح في انتاج سيارات النقل وعلى التغلب على الصعاب والمشاق التي تعترض سبيلنا مهما كانت ضخامتها · وان نعمل بنفس الروح التي عمل بها رجال حرب العصابات ضد الاستعمار الياباني عندما كانوا ينتجون القنابل في معمل الحداد ·

وشرعنا بعد زيارة الرفيق رئيس الوزراء لمصنعنا في انجاز المهمة لانتاج اول سيارة نقل ، وكان يحدونا في عملنا تصميم أكيد ومخلص على تمزيق التحفظ والصوفية واجتياز الصعاب والمشاق ·

ولانه لم تكن لدينا تصميمات جاهزة ، فقد قمنا بتفكيك احدى سيارات النقل الى قطع صغيرة، وبدأنا نصنع نماذج جديدة على انماطها ننتج قطعة بعد اخرى ، واستخدمنا المطارق في تجهيز رقائق الصلب لتشكيل جسم السيارة ·

وكنا نعيد المحاولة من جديد عندما يتبين ان احدى القطع التي صنعناها لا تعمل بصورة طيبة بعد تجميعها مع القطع الاخرى · وعندما نفشل مرة ثانية ، كنا نعيد المحاولة من جديد ، حتى ولو اقتضى الامر ان نكرر المحاولة عشرا او عشرين مرة ، الى ان ننجح في النهاية ·

وكنا ندرك ان انتاج جسم السيارة يعتبر أمرا مستحيلا تماما دون أن يكون لدينا آلة الضغط التي تبلغ قوتها ٣ آلاف طن ، ومع ذلك فقد جمعنا قطعا من الخديد الخردة وبنينا آلة ضغط قوتها ٤٠٠ طن ، مما جعل من الممكن انتاج العديد من القطع والاجزاء التي نحتاج اليها ·

وبمثل هذه الجهود الخالدة والنضال الذي لا يلين نجحنا اخيرا في انتاج اول سيارة نقل للتجربة ·

وفي اليوم الذي أكملنا فيه انتاج اول سيارة نقل ، عانق عمال مصنعنا بعضهم البعض فرحا ، بل انهم كانوا يمرون براحة كفوفهم على جسم السيارة وهم لا يملكون انفسهم من شدة الانفعال والتأثر · وعندما جلست امام عجلة قيادة أول سيارة لوري متوجها بها الى بيونجانج ، حيث هناك يعيش الرفيق رئيس الوزراء كنت أشعر بقلبي يدق بشدة من فرط الانفعال ·

وقلت لنفسي وانا جالس في سيارة النقل رقم –١–

طراز ( سونجري ـ ٥٨ ) التي كانت ( الابن البكر ) لمصنعنا :

أنت يا سيارة النقل رقم ١ طراز سونجري ـ ٥٨ ، الان تحقق ميلادك ، وبرغم ان ميلادك هو ( دوكتشون ) فان بيونجيانج هي موطنك الاصلي ، فانطلقي سريعا سريعا الى بيونجيانج موطنك الاصلي ، حيث هناك يوجد الحزب والرفيق رئيس الوزراء .

ولم أستطع ، وأنا أركب سيارة النقل المنطلقة ان أمنع نفسي من استعادة تاريخ نضال حزبنا والقيادة الحكيمة التي أسداها الينا الرفيق رئيس الوزراء لانتاج السيارات في بلادنا ، وكنت استعيد تاريخ هذه الزيارات في تأثر بالغ .

ولقد كان الرفيق كيم ايل سونغ رئيس الوزراء يرى مستقبل وطننا ببصيرته في الوقت الذي كانت الحرب ما زالت مشتعلة ، ولهذا فانه وضع خطة لبناء مصنع لانتاج السيارات في دوكتشون ، وعندما خفت صوت المدافع فوق الارض الكورية ، كانت اساسات انتاج السيارات قد وضعت على انقاض الحرب لتأكيد اولوية الصناعات الثقيلة وفي مقدمتها صناعة انتاج الآلات ، ولقد ادخرنا كل شيء من أجل تحقيق هذا الهدف ، ذلك لان الحرب كانت قد قوضت كل ما في كوريا وأحالته الى كومات من رماد .

وعندما فكرت في أن أرسل بسيارة النقل التي كنت اركبها لها تاريخ ، لهذا اشتد وجيب قلبي بالعرفان غير المحدود بصنيع الحزب والرفيق رئيس الوزراء .

ولما علم الرفيق رئيس الوزراء بنبأ وصول أول سيارة نقل تم انتاجها في دوكتشون خرج شخصيا وصافحنا ، وكان سعيدا بنا للغاية .

وقال الرفيق رئيس مجلس الوزراء : ( اني أقدر ما فعلتموه وارجو ابلاغ تهنئتي لجميع العمال والفنيين بالمصنع ) .

وأنصت الرفيق كيم ايل سونغ رئيس الوزراء لطنين المحرك وفحص عن كثب نوع الاجزاء المعقدة ، واعرب في رضى عن ملاحظته ان سيارة النقل قد أجيد صنعها كل الاجادة ، وقال ان انتاجنا سيارة نقل حدث عظيم في تنمية الصناعة وفي الثورة التكنيكية ، وقال : ( انه عمل طيب ، والان وقدانتجنا سيارة نقلفاننا سنستطيع انتاج الطائرات ايضا في المستقبل .

وقد الهمتنا هذه الكلمات التي قالها الرفيق رئيس الوزراء القوة والشجاعة اللتين لا حد لهما ، ولم يسبق لي قط من قبل أن شعرت بفخر وفرحة عميقة في عملي مثلما شعرت وقتذاك .

وفي ذلك اليوم كلفنا الرفيق كيم ايل سونغ رئيس الوزراء بالمهمة الكريمة وهي انتاج اكثر من ثلاثين الف سيارة نقل لاستخدامها في الريف في المستقبل القريب وذلك بتوسيع ودعم المعدات التكنيكية في مصنعنا وضم مزيد من العمال الفنيين اليه .

ولما عدنا الى المصنع وجدنا انفسنا مستعدين لانتاج سيارات النقل بالجملة عن طريق دعم وتوسيع المعدات التكنيكية طبقا لتعليمات الرفيق رئيس الوزراء .

وقبل ان ينقضي عامان على الانتاج التجريبي اي في عام ١٩٦٠ اقسمنا امام الحزب على ان ننتج ثلاثة آلاف سيارة نقل سنويا .

ولم يكن مصنعنا في الواقع عندئذ مزودا بالقدر الكافي من المعدات التكنيكية والقوة البشرية التكنيكية بما يكفل انتاج سيارات النقل بالجملة ، وكانت هناالكمجموعة من المشاكل التكنيكية الهامة تنتظر الحل وهي مشكل خاصة بتجهيز الذراع المرفقي والترس التفاضلي ـ وهما أهم اجزاء السيارة ـ واستخدام طريقة الصب على نطاق واسع وغير ذلك .

وكانت تنمية الثورة في بلادنا وقتذاك على كل حال تتطلب انتاج سيارات النقل بالجملة وقد اناط الحزب بنا هذه المهمة .

ولهذا ذكرنا كلمات الرفيق رئيس الوزراء ( لن يكون هناك شيء يستعصي علينا عمله طالما نتسلح بالاراء الثورية ) ، واقبلنا على العمل بجرأة وثقة لا تتزعزع في طاقتنا لانتاج ثلاثة آلاف سيارة نقل .

ولما اقدمنا على انتاج سيارات النقل بالجملة صادفنا متاعب وصعاب لا تقل عما صادفناه منها في الانتاجالتجريبي وكان لا بد من حل بعض المشاكل التكنيكية وعلى رأسها انتاج موجه القطع السبك وغيره من المعدات الاساسية الاخرى المختلفة التي لم يكن قد سبق انتاجها .

والهبتنا الروح الثورية وهي روح الإعتماد على النفس وروح النضال التي لا تقهر مما أظهرته أفراد

وحدات الانصار المعادية لليابان فقبضنا بيد حازمة على المطارق واكتسحنا التحفظ والركود مما كان يعترض سبيل تقدمنا ، وبهذا أكملنا المعدات التكنيكية واجتزنا الصعاب والعوائق التي اعترضت سبيلنا .

ولم نكن نتوقع أن يأتينا قوم اخرون بما لم يكن لدينا لو ما كان ينقصنا ولم نفشل في الاعتماد على انفسنا في صنع أي شيء كنا في حاجة اليه لانتاج ثلاثة الاف سيارة نقل مهما كان ذلك الشيء .

وعندما ظهرت الحاجة الى فرن التسخين أثناء صنع هياكل السيارات قام عمال مصنعنا المختصين في تشغيل المعادن ببناء فرن التسخين برغم عدم خبرتهم · وكان من المعتقد أن العمال المهرة وحدهم هم الذين يستطيعون القيام بمثل هذا العمل ، ولكن بعد أن فشلنا خمس مرات بنينا الفرن ، وهكذا وجدنا حلا للمشكلة التكنيكية المعقدة ·· مشكلة هيكل السيارة · وقد حدث ذات مرة أن انصهر سقف الفرن وهوى فجأة · وكان اصلاح ذلك قبلا يستغرق عشرة أيام ، ولكنا ألقينا بأنفسنا داخل الفرن الخانق ، وأصلحناها في غضون اثنتي عشرة ساعة فحسب وبهذا كفلنا استمرار الانتاج ·

ولدينا أمثلة جديرة بالثناء فيما يتعلق بانتاج الثلاثة الاف سيارة نقل منها ما يزال حيا في الذاكرة ·

ففي المرحلة الاولى من انتاجنا بالجملة لم ننتج أكثر من ثلاث أو أربع سيارات يوميا بسبب الصعوبات المختلفة ، ولكننا رفعنا هذا المعدل فيما بعد الى خمس عشرة أو ست عشرة سيارة نقل · وبالرغم من ذلك ظل مطلوبا من انتاج سبعمائة سيارة نقل قبل نهاية العام أي خلال أربعين يوما ، وكانت مهمة صعبة ·

وكان علينا أن نفي بعهدنا الذي قطعناه على أنفسنا أمام الحزب بأي ثمن ، وفي ذلك الوقت كان عدد كبير من أكثر الاعمال صعوبة قد حول الى مصنع تشغيل المعادن واجتمع عمال مصنعنا حول نار أوقدناها وقرأنا (اربعون يوما من التجارب ) من ذكريات رجال وحدات الانصار المعادية لليابان ·

وبينما كنا نحدق النظر في اللهب المتصاعد من النار في سماء الليل المظلم بجوار نهر دايدونج عقدنا العزم المصمم على انجاز خطة انتاج السيارات انجازا تاما في غضون الاربعين يوما الباقية مستلهمين الروح الثورية التي لا تغلب بأن نحذو حذو رجال وحدات الانصار المعادية لليابان وتغلبوا على تجارب أربعين يوما ، وفي تلك اللحظة نظمنا أنفسنا فرق ( صاعقة الاربعين يوما ) وناشدنا جميع العنابر أن تحذو حذونا·
ونتيجة لهذا قام جميع رجال المصنع كرجل واحد في معركة الاربعين يوما ·

وكرسنا كل جهودنا في غير تردد لانتاج سيارات النقل تدفعنا ذكرى أجدادنا وابائنا الذين حنوا ظهورهم طول حياتهم في العمل في الارض · ويملؤها الشعور بالفخر بأن سيارات النقل التي تنتجها أيدينا سوف تساعد في تقدم بناء الاشتراكية للبلاد وتخلص فلاحينا من العمل المرهق ·

وظل مديرو المصنع ورجاله الفنيون الذين كانوا يشاركون العمال الطعام والنوم في أماكن العمل المشاكل المعقدة بمجرد ظهورها · وخرج الموظفون ألوفا أيضا من مكاتبهم لمشاهدة العمال ·

واندفع الجميع الى أماكن العمل للمساعدة ــ فقام أطباء وممرضو مستشفى المصنع بحمل ضروريات الاسعاف الاولي الى حيث يجري العمل · وقام طهاة مساكن العمال بحمل وجبات العمال الغذائية اليهم وجاء الحلاقون بأدوات التزيين معهم حتى الزوجات جئن لمساعدة أزواجهن ·

وزخر المصنع كله بالحركة والنشاط ·

وعلى هذا النحو انجزنا الخطة بانتاج الثلاثة الاف سيارة قبل الموعد المقرر لذلك ·

وعندما خرجت اخر سيارة نقل من مصنع التجميع تعالت هتافات الفرح في منطقة المصنع حتى صمت الاذان·
عاش حزب العمال الكوري

عاش الرفيق كيم ايل سونغ

وظلت الهتافات تدوي ويتردد صداها طويلا ، فكانت كعاصفة اجتاحت العوائق التي أقامها أولئك الذين شوهوا سمعتنا وسخروا منا زاعمين ان انتاج سيارات النقل مستحيل في بلادنا وأنه غير مجد ، كما كانت صيحة فرح دوت كالرعد وأظهرت للعالم كله القوة العظيمة للطبقة العاملة في بلادنا التي هي دائما وفية للحزب والزعيم ·

ووجهت اللجنة المركزية للحزب لنا خطابا تهنئنا فيه بالنجاح الذي حققناه ·

وفي خطاب التهنئة أثنى الحزب علينا لانتاجنا ثلاثة الاف سيارة نقل بالرغم من المصاعب المتعددة والعوائق الكثيرة وكلفنا بالمهمة الكريمة وهي زيادة تحسين المعدات التكنيكية وزيادة جودة سيارات النقل زيادة كبيرة ·

وشجعت تهنئة الحزب عمال مصنعنا فأقبلوا على تنفيذ المهمة الجديدة دون أن يصيبهم الغرور لما حققوا من نجاح · وحوالي ذلك الوقت وفي مارس ٩٦٦ زار الرفيق رئيس الوزراء مصنعنا مرة اخرى ·

وجاء الرفيق قكيم ايـل سـونغ رئيس الوزراء كالعادة أول ما جاء الى موقع الانتاج حيث كنا نعمل ، وبعد أن ألم الماما شاملا بحقيقة الامور في كل عنبـر والمعدات التكنيكية في كل عملية وأدرك مـدى استعداد العمال وطول مدة عملهم وما الى ذلك ، أنبأنا بمهمتنـا التي تنتظرنا ٠

وبدأ بالثناء علينا لانجازنا بنجاح مشروع انتاج السيارات لعام ١٩٦٠ ولدعمنا المعدات الانتاجية لانتاج أكثر من سبعة الاف سيارة نقل سنويا ٠ ثم طلب الينا الا نقنع بالنجاح بل ننتج مزيدا من سيارات النقل مع تحسين نوعها وقال :

( يجب عليكم أن تجعلوا السيارة تبدو أنيقـة ولا تتقيدوا بالطرز الاجنبية ، بل حاولوا أن تجعلـوا مظهر السيارة الخارجي وتكوينها الداخلي ملائمـا للكوريين ، ولا فارق بين انتاج السيارة والخلق الفني٠ ان صناعة السيارات تشبه فن التصوير أو التطريز الذي تقوم به المرأة ٠

ثم ذكر لنا الرفيق كيم ايل سونغ رئيس الـوزراء التعليما تالمفصلة بشأن تجهيز مصنعنا طبقا لاحـدث الطرق بادخال نظام المكننة والتصميم الالي على نطـاق واسع وزيادة التربية الشيوعية بين العمال ٠

وقمنا للنضال في سبيل اقتحام « قلعة جـديدة للتكنيك » وتنفيذ الخطة السنوية لانتاج السيارات ، متمسكين بتعاليم الرفيق رئيس الوزراء قبل انعقـاد المؤتمر الرابع للحزب ٠

وقد حدثت وقائع كثيرة جديرة بالثناء في ذلـك الوقت فقد قام العمال بمعجزة اذ صمموا « آلة ثقب ذات تسعين ذراعا » في غضون ثلاثة أشهر فحسب بدلا من ستة أو أكثر كما كان معتقدا كحد أدنى مسلم به ٠ وبمساعدة هذ هالالة زادوا الكفاية الانتاجية عشرات أمثـالها في مصنع هياكل المحركات ٠ كما صنعوا أكثر من سبعمائة الف لولب وصمولة واكثر من ثلاثين الف لقمة منالحديد الخردة ٠

وأثناء هذا النضال القوي زادت سرعة التخصص والمكننة معا في المصنع ، وبني مكبس مائي زنته ٢٥٠ طنا وعدة الات ضغط أخرى وطرز متعددة للمعداتالالية الاوتوماتيكية ٠ وركبت كل هذه الالات عددها حوالـي ١٠٠ واحدة من المعدات المركبة والمتخصصة بالمصنع ، ونتيجة لهذا أصبحت جميع عمليات التجهيز تنتقل فيها المادة من الة الى أخرى بصورة تلقائية ٠

بهذه الطريقة لم يتم تنفيذ الخطة السنوية لانتاج السيارات قبل انعقاد المؤتمر الرابع فحسب ، بلوزادت أيضا أنواع المنتجات في هذه الفترة بانتاج طرز جـديدة من سيارات النقل ومنها سيارات النقل الصغيرة ٠

وعندما زار الرفيق كيم ايل سونغ رئيس الوزراء مصنعنا مرة أخرى في ابريل ١٩٦٣ وكلفنا بالمهمة التالية وهي انتاج سيارات نقل حمولة الواحدة منها عشرةأطنان وجاء ردنا عن اقتناع بأننا سنقوم بهذه المهمة بجهودنا الخاصة ٠

وأعرب الرفيق رئيس الوزراء عن رضاه عـن تصميمنا ، وأبلغنا أن انتاج سيارات النقل حمولة عشرة أطنان يعني تنمية صناعة السيارات في البلاد الى مرحلة أكبر روتجديدا عظيما للثورة التكنيكية في البلاد ٠ ثـم استطرد يقول : اننا في انتاجنا سيارات النقل حمولـة عشرة أطنان ينبغي الا نحاول انتاجها باعداد كبيرة في بداية الامر ، بل يجب أن نزيد كمية الانتاج بصـورة تدريجية ٠ وأشار الى انتاج محركات سيارات النقل حمولة عشرة اطنان بالجملة ، فقال مؤكدا اننا اذا أضفنا أربـع سلندرات أخرى الى المحركات ذات الثماني سلندرات التي ننتجها بالفعل ، فاننا نستطيع انتاج هياكل كبيرة تستوعب مزيدا من المواد الخام وبالتالي نستطيع انتاج سيارات ركوب ذات أحجام كبيرة وقاطرات ديزل ٠

وتنفيذا لتعليمات الرفيق كيم ايل سـونغ رئيس الوزراء بدأنا على الفور الاستعداد لانتـاج السيارات حمولة عشرة أطنان واستلهمنا الرسالة الحمراء الموجهة الى جميع أعضاء الحزب من أعضاء اللجنة المركزيةللحزب في المؤتمر الرابع بشأن انتاج هذه السيارات ٠

لقد علمتنا الحياة أنه حين تتحفز الطبقة العاملة للعمل وهي مسلحة برأي الحزب والروح الثوريةاستجابة لنداء الحزب والرفيق رئيس الوزراء ، فان أية عوائـق أو صعاب لن يستعصي عليها ، وسنعمل نحن الطبقـة العاملة في دوكنشون ونحن متمسكون بقرار (قضايا حول المسألة الريفية الاشتراكية في بلادنا ) وهو القرار الذي اتخذ في الاجتماع الشامل الثامن للجنة المركزية الرابعة للحزب والذي يؤكد على ضرورة أن تجري سياراتنا للنقل في المستقبل القريب في الريف وفي مواقع المناجم والبناء بوفرة ، وأن تجري قاطراتنا التي نصنعها بأنفسنا علـى الخطوط الحديدية التي تعتبر شـريان المواصـلات في بلادنا ، وحتى نصل الى هذا اليوم ، فاننا نندفع قدما في سباق مع الزمن تزيد سرعة تشوليما الحصان الطـائر الجاري ٠

# في عام المرأة الدولي

**بناء على اقتراح اتحاد النساء الديمقراطي العالمي ، اعلنت الهيئة العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٥ عاما دوليا للمرأة ، ولهذا القرار اهمية دولية بالغة ، اذ انه اتى معبرا عن تحول ميزان القوى لصالح السلم والتقدم ومجسدا للدور النضالي الكبير الذي قامت به المرأة التقدمية في شتى انحاء العالم •**

فالنساء في العالم كله لا يشكلن قوة عددية ضخمة فحسب ، بل يشكلن ايضا بقدراتهن ومواهبهن قوة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية كبرى ، فالمشاركة المتنامية للمرأة في النضال الطبقي والحركة المناهضة للامبريالية وخاصة مساهمتهن في النضال من اجل السلم تشكل سمة بارزة من سمات عصرنا • باستمرار يزداد عدد النساء العاملات في الميدان الانتاجي والمجالات الاجتماعية الاخرى•

ان ثلث القيم المادية كلها تقريبا في الارض من صنع النساء • ان وعي المرأة السياسي ينمو ، ونضالها من اجل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية يتصاعد ، ومشاركتها الفعالة في عملية التحويل والتطوير الاجتماعي تتسع في كل مكان • ان المكانة التي تتمتع بها المرأة في البلدان الاشتراكية تعتبر قدوة ومثالا سواء من حيث وقوفها الى جانب الطبقة العاملة وحزبها في المرحلة السابقة ام من حيث تحقيق مساواتها وتنمية شخصيتها او احقاق حقوقها وواجباتها في العمل ورعاية الامومة وغير ذلك •

والامر في جمهورية المانيا الديموقراطية لا يختلف عما هو عليه في البلدان الاشتراكية من حيث الحصيلة الايجابية لتطور المرأة ، لقد تغير مركزها في المجتمع خلال الاعوام الثلاثين الماضية تغييرا جذريا • ونحن لا ننسى في هذا المجال ان بطولة التحرير التي قام بها ابطال الاتحاد السوفياتي هي التي ارست قواعد هذا التطور ، فكل القوانين المجحفة بحق النساء التي خلفتها عهود السلطة الامبريالية قد الغيت من امد بعيد ، فالمساواة الحقوقية بين الرجل والمرأة قائمة منذ عام ١٩٤٦ •

**امكن في المانيا الديموقراطية ابان عملية البناء الاشتراكي الوصول الى تحقيق مشاركة النساء على اختلاف فئاتهن وعلى كافة المستويات في الحياة الرسمية والاجتماعية ونما من خلال هذه المشاركة الوعي الاشتراكي والقدرات السياسية للمرأة • ونضجت شخصيتها الواعية ، واليوم تشغل المرأة في المنشآت والمؤسسات والاجهزة الحكومية مناصب حساسة •**

اكثر من ٨٤٪ ممن يقدر على العمل من النساء يمارسن المهن او يتدربن عليها او يدرسن • كل ثاني عامل في ميدان الاقتصاد الوطني امرأة ، وفي الصناعة تبلغ نسبهن ٤٣٪ وفي الزراعة ٤٥٪ • ٩٩٪ من خريجات المدارس ينتسبن الى المعاهد المهنية ، واكثر من ٧٣٪ من طلاب الاختصاص المهني من النساء و ٥٤٪ من طلاب المعاهد العليا ( دراسة مباشرة ) كل ثالث نائب ، كل ثالث قاض ، كل خامس محفظ في جمهوريتنا امرأة •

**لقد اثبتت نساء جمهورية المانيا الديموقراطية بكل معنى الكلمة ، انه لولا منجزاتهن الرائعة لما امكن بناء الاشتراكية •**

ولمنظمة النساء الموحد في جمهورية المانيا الديموقراطية ( اتحاد النساء الديموقراطي ) فضل كبير في توعية جماهير النساء وتنشيط فعالياتهن •

يضم الاتحاد ٣ر١ مليون عضوة عليهن في العام الدولي للمرأة على تثبيت فكرة التضامن في وعي كل النساء والفتيات يقع عليهن المساعدة لبذل الجهود لتحضير المؤتمر العالمي للمرأة الذي سينعقد في برلين عاصمة جمهورية ألمانيا الديموقراطية خلال الفترة من ٢٠ ـ ٢٤ تشرين الاول •

ولم تساهم نساء جمهورية المانيا الديموقراطية في كتابة تاريخها فحسب ، بل اثبتن دوما موقفهن قولا وعملا ، انهن آزرن وتؤآزن نضال المرأة خاصة في البلدان التي خضعت او تخضع لسلطة الفاشيه او عنصرية او تمييزية او استعمارية •

ونساء جمهورية المانيا الدموقراطية والبلدان العربية يربطهن النضال المشترك ضد الامبريالية من اجل السلم والتقدم • ان الثامن من آذا ريدعم عام المرأة العالمي الذي تحتفل به جماهير النساء للمرة الخامسة والستين في هذا العام ، يعتبر بالنسبة لنا مناسبة نتمنى فيها لصديقاتنا السوريات والفلسطينيات النجاح والقوة والامل في نضالهن•

# لأجل هذا نعمل

تعريب : طارق المعصراني

بيدي صورة مصغرة من القدم ، انها لقصر موتياليتي في باريس عام ١٩٤٥ ، حيث عقد مؤتمر النساء العالمي • وفي الصورة وجوه معروفة لمواطناتنا من أعضاء الوفد السوفياتي وكان بعضهن ما يزال بالملابس العسكرية ، ففي ذلك العام ، انتهت الحرب العالمية الثانية •

ان مندوبات المؤتمر ، ممثلات مختلف العروق ومختلف المعتقدات السياسية والدينية قد عقدن الايدي، وأقسمن قسما مهيبا على ( النضال بلا كلل في سبيل تأمين سلام وطيد في العالم أجمع ، كضمانة وحيدة لسعادة أسرنا وأولادنا ) •

لقد مر على ذلك الوقت ثلاثون عاما • ونساءالاتحاد السوفياتي أمينات على هذا القسم ، ويعتقدن أنهن مسؤولات عن مصير السلام ، واليكم على سبيل المثال ما يكتبه بهذا الصدد صحفي ألماني من المانيا الاتحادية ، وهو غوبيت رايخيل :

« لقد تعرفت في بخارى على خليفة تانتا شيفا ، وهي امرأة مسنة شيباء ، قالت لي : ( حينما تعود الى بلادك قل للناس أننا نريد السلام ) ••

قابلت ناتاليا كونتروفسكايا في بريست • وبين اطلال القلعة السابقة حدثتني عن حياتها • ان الهجوم الغادر للفاشست الهتلريين جعل منها أرملة وهي في العشرين من العمر ، اذ فقدت خلال الايام الاولى من الحرب ، زوجها وطفلها • وأشارت الى مربع صغير لبلاطة حمراء باقية ( كنا نعيش هنا ، يجب ألا تكرر الحرب أبدا • لاجل هذا نحن نعيش ونعمل ••)

ولكن معطيات الامم المتحدة تقول ان المبلغ الاجمالي للنفقات العسكرية في العالم قد بلغت منذ عام ١٩٦١ الى عام ١٩٧٠ ما مقداره ١٨٧٠ مليار دولار • وفي الوقت نفسه يوجد في العالم ما يقرب من مئة مليون انسان ليس لديهم عمل ، ويعاني قرابة نصف السكان من سوء التغذية ، ويعيش الربع تقريبا على حافة الجوع • وان تحرير الموارد المخصصة لسباق التسلح من شأنه أن يخلق

المقدمات لاجل تطبيق الطب المجاني في جميع البلدان ، وزيادة عدد الاطباء ، وبناء مستشفيات جديدة ، وأن يساعد على تحسين تربية الاطفال وتعليمهم ٠

ان السلام في العالم ينهد لحل القضايا الاجتماعية الجذرية ٠ ومن بينها قضية من أهم القضايا ، وهي تحقيق المساواة للمرأة في جميع مجالات الحياة ٠ قال ليونيد بريجينيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في كلمته التي ألقاها في اكتوبر من عام ١٩٧٣ في موسكو ، أمام المشتركين في المؤتمر العالمي لقوى السلام لا يمكن خارج نظام للعلاقات الدولية قائم على التعايش السلمي ، الا المباشرة المتينة بحل قضايا المستقبل الانسانية العامة ، والا الانجاز الناجح للكثير من المهام الملحة في عصرنا ٠

ان النساء السوفياتيات ، اذ يؤيدن بحرارة برنامج السلام الذي أقره المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفياتي في عام ١٩٧٢ يسعين الى أداء قسطهن في تحقيقه ، وتشارك لجنة النساء السوفييتيات في جميع نشاطات اتحاد النساء العالمي الهادفة الى الحفاظ على السلام وتوطيده ٠ ونحن نؤيد بنشاط رسائل اتحاد النساء الديموقراطي العالمي الى الامم المتحدة ، والى حكومات الدول الكبرى بطلب حل مسألة تخفيض التسلح ونزع السلاح الشامل ، وتوجيه الموارد المتوفرة لتحسين حياة الشعوب ٠ وتطالب النساء السوفييتيات بالتنفيذ التام لاتفاقية باريس بخصوص الفييتنام ، ويعملن في سبيل حل عادل لقضية الشرق الاوسط ، وفي سبيل التعميق المطرد لعملية تخفيف حدة التوتر وتوسيع التعاون الدولي وتصدح أصواتهن بحزم متزايد لدعم فكرة اقامة نظام للامن الجماعي في اسيا ٠

وكانت اللجنة من المبادرين الى انشاء الصندوق السوفياتي للسلام في البلاد ٠ وهو منظمة اجتماعية واسعة يقوم بتقديم الموارد اليها كل من جماعات العمل والمواطنين ويخصص قسم من هذه الموارد للجنة النساء السوفييتيات لاجل القيام بمختلف الحملات دفاعا عن السلام ، ولمساعدة نساء وأطفال البلدان المناضلة في سبيل الحرية والاستقلال ٠

وقد أرسلت لجن النساء السوفياتيات طرودا تحتوي على الادوية والمعدات الطبية وعلى الاقمشة وملابس الاطفال والمواد الغذائية الى مواطني كمبوديا واتحاد نساء فييتنام واتحاد النساء لتحرير فييتنام الجنوبية ٠ وجهزنا باخرة كاملة مليئة بالحمولة لفيتنام الديمقراطية ٠ وهذه الهدية سلمها الى الصديقات الفييتناميات اوزبكيات روسيات وأكرانيات ، برئاسة الطيارة السابقة بطلة الاتحاد السوفياتي ( مارينا تشيتشنيفا ) ، وأطلق على الباخرة ، في ذلك الحين ، اسم ( باخرة التضامن ) ٠

وبلغت تبرعات نساء الاتحاد السوفياتي لبناء المركز الطبي للام والطفل في هانوي أكثر من مليوني روبل ٠ وتنال نساء الاقطار العربية مساعدة دائمة من لجنتنا ٠ وقدم دعم مادي كبير للمنظمات النسائية في الكثير من بلدان اسيا وافريقيا ٠

ان عام النساء الدولي ، واحد شعاراته السلام ، سيغدو عاما للنضال في سبيل ألا تخيم ظلمات الحرب بعد اليوم على صفحات تاريخ الانسانية ٠

لقد اتفق الاتحاد النسائي الديموقراطي العالمي وعصبة النساء في سبيل السلام والحرية على عقد مؤتمر في الولايات المتحدة في نيسان عام ١٩٧٥ تبحث فيه الجوانب الاجتماعية لنزع السلاح ٠ وقد عزمت النساء السوفييتيات على المشاركة فيه ٠ وسيجري في لندن لقاء النساء السوفياتي ـ الانكليزي لبحث مسائل التعاون والامن ٠ وستشترك لجنتنا في المؤتمر الدولي للامم المتحدة لبحث قضايا النساء ، وكذلك في مؤتمر المنظمات غير الحكومية التي لها وضع استشاري في الامم المتحدة ٠ ونحن على استعداد للمساهمة في جميع النشاطات الهامة لعام النساء الدولي ٠

# العدالة الاجتماعية والمرأة

**في الاعوام الثلاثين الاخيرة تضاعف ثلاث مرات عدد النساء العاملات في المؤسسات والمعاهد في الاتحاد السوفياتي ، ويمثلن الآن ــ ٤٨٠ ــ امرأة من كل الف عامل في الصناعة ، و ــ ٤٥٠ ــ امرأة من كل الف عامل في الزراعة ، أي ان واحدا من كل عاملين امرأة ٠**

وليس في ذلك ما يدعو الى الدهشة ، فثمة ــ ١٣٢ ــ مليون امرأة من مجموع سكان الاتحاد السوفياتي البالغ عددهم ــ ٢٥٠ ــ مليون نسمة ٠ ولكن هذا في الوقت نفسه، مدهش ٠ ذلك لانه منذ خمسين عاما لم يكن للمرأة في روسيا، عمليا ، أي حق على الصعيد الاجتماعي ، ولكن منذ النصف الثاني للسنوات الثلاثين ، انتصرت الاشتراكية نهائيا في الاتحاد السوفياتي ٠ وخلال عقود ثلاثة اقتسمت النساء السوفياتيات مع الرجل كل مراكز العمل في المؤسسات والمعاهد ، ويظل الرجال ، مع ذلك ، الاغلبية في اعمال الصهر والمناجم ، كما ان النسبة لم تتغير تقريبا بين سائقي التاكسي والكميونات وقادة السفن والطيارين والميكانيكيين وعمال النفط ، ولكن في المقابل ، فان ثلاثة رجال فقط من كل عشرة هم معلمون كما ان من كل اربعة اطباء ثلاثة من النساء ٠

**وفي صنع اجهزة القياس وفي الكيمياء والصناعات الالكترونية ، اصبح للمرأة المكان الاول ، واصبحت وكأنها تسيطر على هذه الاجواء الصناعية ٠**

ربما يقال ان تلك نتيجة الثورة العلمية والفنية ، ومع ذلك فان هذه الثورة لا تنفك تعطي الحياة لمهن واعمال جديدة دون أن تعطي الحق والامكانات لأن يختار العامل عملا حسب ذوقه ٠

ان ثمة وجها آخر للقضية ، وكثيرا ما سأل بعض الوفود من البلدان الافريقية النامية التي تزور الاتحاد السوفياتي بدعوة من جمعية النساء السوفياتيات ، قالوا : ان الاتحاد السوفياتي غني بما فيه الكفاية ، والرجال لا ينقصهم العمل ، وهم يقبضون رواتب جيدة ، فكيف لا ينهض هؤلاء الرجال بمصاريف المنزل والاسرة كاملة دون ان تعمل النساء ، منصرفات فقط الى الاعمال المنزلية وتدبير الاسرة وتربية الاطفال ٠

**وفي الواقع ، لماذا لا يصنع الرجال السوفيات هكذا؟**

ان معهد البحوث السوسيولوجية العائد لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي قد قام ببحث بين بضعة آلاف من النساء اللواتي يعملن في المراكز الصناعية الكبيرة في البلاد ٠ وعلى سؤال : لاي سبب تعملين ؟٠ اجابت نصف المسؤولات : لاكون اقتصادية متحررة ٠ واجابت ٢٥٪ لاجد نفسي بين زملائي ورفاقي في العمل ، ولا ابقى فقط ملازمة للبيت ٠ واجابت ١٨٪ كي لا افقد مهنة تعلمتها في الشباب ، وكي اضع معلوماتي موضع التنفيذ ٠

ومن هذه الاجوبة تنبعث ، بشكل واضح ، نفس فكرة الاستقلال النسائي في مجالات النشاط الشامل ، والاسرة ، كما في الاعمال الاجتماعية والعلاقات الشخصية ٠

**ماذا باستطاعة الدول الاشتراكية ان تقدم للمرأة في هذا المجال ؟٠**

ان بامكانها قبل كل شيء ، ان تختار بحرية مهنتها في ختام دراستها الثانوية الاجبارية ، وفي عام ١٩٧٢ كانت نسبة المقبولات في المدارس المهنية التكنيكية ٥ر٣٣٪ ، وتبلغ هذه النسبة ٦ر٥٤٪ لصالح النساء في تجهيز الاجهزة الالكترونية ٠ وتضم المدارس العليا في الاتحاد السوفياتي حاليا ٤ ملايين و ٦٠٠ الف طالب نصفهم من الفتيات ، وفي المعاهد الطبية ٦٠٪ و ٥٦٪ في المعاهد التربوية ، وفي المعاهد الفنية والسينمائية ٦٧٪ ٠

وتحصل كل فتاة عاملة على عطلة مدفوعة مقدارها ٥٦ يوما ، قبل وبعد الولادة ، وهكذا طوال ــ ١١٢ ــ يوما تتقاضى راتبها كاملا من الدولة ، سواء أكانت نقابية أم لا ، وبصرف النظر عن الفترة التي امضتها في العمل ٠

وبعد ولادة الطفل ، يكون للام الحق في عمل اسهل ، بينما راتبها القديم يظل حقا لها ٠

ويظل كل هذا وغيره انطلاقة في سبيل حقوق المرأة الاجتماعية التي لا تنفك متنامية ومتقدمة مع كل انتصار للاشتراكية ٠